الدكتور سيف الله الماجستير

تفسير القرآن
مراح لبيد
لمحمّد نووى البنتنى

دراسة تحليلية فى مناهجه
وتأثره بالصوفية

media

TAFSIR AL-QUR'AN "MARAH LABID"
LI MUHAMMAD NAWAWI AL-BANTANI:
Dirasah Tahliliyyah fi Manahijihi wa Ta'atstsurihi
fi al-Shufiyyah

Penulis:
Dr. Saifullah, M. Ag.

Editor:
Dr. Moh. Mukhlas, M. Pd.

Layout dan Desain Sampul:
Hendra

Cetakan I: November 2022

vi + 106 hlm., 14.5 x 20.5 cm
ISBN: 978-602-6213-85-3

Diterbitkan oleh
Q-MEDIA
Pelem Kidul No. 158C Bantul, Yogyakarta, Indonesia
Telp. : 0817 9408 502. Email: qmedia77@gmail. com

Hak cipta dilindungi oleh undang-undang.
Dilarang mengutip atau memperbanyak sebagian
atau seluruh isi buku ini tanpa izin tertulis dari penerbit

تفسير القرآن

مراح لبيد

لمحمّد نووى البنتنى

دراسة تحليلية فى مناهجه
وتأثره بالصوفية

الدكتور سيف الله الماجستير

Qmedia

كلمة الشكر و التقدير

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون اللعالمين نذيراً ، والصلاة والسلام على محمّد الذي أرسله ربّه شاهداً ومبشرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا .

أما بعد، فما يلي مناقشة بسيطة تتعلق بما في كتاب تفسير القرآن الكريم ''مراح لبيد'' الذي ألّفه عالم كبير من جزيرة جاوه (إندونيسيا) الذي قضى جلّ حياته (١٨١٥-١٨٩٧ م.) بمكة المكرمة للتعلّم و التعليم ثمّ التأليف في شتي العلوم الإسلامية ، وهو الشيخ محمد نووي البنتني.

و قد كان معروفا أنّ التفسير جهد بشري للحصول على معنى القرآن وفق القوة البشرية. و من ذلك الجهد ما هو مسطور في كتاب تفسير القرآن الذي نحن بصدده، وهو التفسير المعروف ب ''مراح لبيد'' الذي ألفه محمّد نووي البنتني. والأطروحات التالية محاولة من المؤلّف في السنوات السابقة فيما يتعلق بمناهج التفسير المذكور و ما فيه من الآثار الصوفية، يرجو بذلك أن يكون مشاركا في تطوير علم تفسير القرآن.

فبعد أن أعاد المؤلف قراءتها و أمعن نظره فيها و قام بالتصويب بقدر طاقته ، يشعر بالحاجة إلى نشر هذه المقالة البسيطة لتكون مفيدة لأي شخص مهتمّ بعلم التفسير. و يقدّم المؤلف أجزل شكره لجميع أساتذته الذين امتصّ منهم لبن علومهم منذ نعومة أظفاره و أيضا لإخوانه و كل من له فضل في كتابة هذه المقالة. عديد من أوجه القصور و النقصان في هذه الورقة سيجدها القراء، سواء من حيث منهجية البحث و كتابته أو من حيث تأليفه بهذه اللغة العربية. بالنسبة للنقص الأخير، فمن المؤكد أن هناك عديدا من الأخطاء عند القرآء المتخصصين في هذه اللغة، و ذلك لأن اللغة العربية في الواقع ليست من اختصاص المؤلف. حتى الآن، لا يزال يشعر بالحاجة إلى ترقية المهارة في هذه اللغة، خاصة فيما يتعلق بجوانب الكتابة العلمية. فللنقد و الإقتراحات من القرّاء لجميع وجوه القصور محل تقدير كبير من المؤلف.

و الله الموفّق إلى أقوم الطريق.

فونوروغو،

الفقير

سيف الله

فهرس

الباب الاول: المقدّمة..... **١**

ا. خلفية البحث..... ١

ب. الطرق المستخدمة فى البحث ٥

ج. اختصار مضمون الأبواب ٦

الباب الثانى: لمحة خطيفة عن حياة الشيخ نووى البنتنى. **٩**

الفصل الأوّل: الزمان يعيش فيه الشيخ نووى..... ٩

الفصل الثانى: نشأة الشيخ نووى و ثقافته ٣١

الفصل الثالث: شخصيته وتأثيرات ٢٢

الباب الثالث: التفسير المنير تفسير الشيخ نووى البنتنى **٢٧**

الفصل الأوّل: أسلوب كتابة هذا التفسير ٢٧

الفصل الثانى: منهجه فى تفسير القرآن ٢٣

١) منهج التحليل اللغوى..... ٤٢

٢) النظر إلى المنقول ٤٤
٣. مذهب السلف ٥٠
٤. العناية بأبطال أيام نزول الوحى..... ٥١
الفصل الثالث: موقفه من أقوال العلماء ٥٢

الباب الرابع: اللون الصوف من التفسير المنير ٦٥
الفصل الأوّل: طرف من تفكيراته الصوفية ٦٥
الفصل الثانى: طرف من نظره فى الوجود..... ٨٤

الباب الخامس: الاختتام..... ٩٧

فهرس المراجع ٩٩
الملحق الأول: الترجمة (التعريب) ٣٠١
الملحق الثانى: فهرس الأعلام ١٠٥

الباب الاول

المقدّمة

لقد كان من تطوّر الدين الإسلامي بإندونيسيا (جزر الهند الشرقية الهولندية) فى القرن التاسع عشر للميلاد ارتقاء عدد أبناءها الذين تعمّقوا علوم دينهم فى بلاد العرب[١] ولهم بمكة جماعة سمّاها أهل مكة بـ«الجاوه» و إن لم يكن كل من أعضاءها جاء من جزيرة جاوه.[٢] والدولة الإسلامية الحاكمة حينئذ هى المملكة العثمانية. و قد كانت جزيرة العرب قطرا من أقطارها منذ القرون الخالية، وكذلك مصر. ولكن خالفت العربية مصر كما خالفت هذه تلك في علاقة كل منهما بالثقافات الخارجية. كانت مصر مفتوحة الأبواب لرسوب الثقافة الغربية،[٣] فيترتب من ذلك أن نشأت فيها الأفكار الدينية

[1] Zamakhsyari Dhofier, *Tradisi Pesantren* (Jakarta: LP3ES, 1982), p. 37

[2] Snouck Hurgron, *Mekka at the Latter Part of 19th Century* (C Leiden: Late EJ Brill LTD, 1937)

[3] Drs. Nouruzzman Shiddiqy MA, *Sejarah Muslim Modern* (Yogyakarta: Matahari Masa, 1980), p. 18

الحديثة. الإمام محمّد عبدُه (١٩٠٥ م) –الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف–كان من رجالها. جاء هذا الشيخ بنظرية جديدة فى تفسير القرآن، وهى القائمة على قصد تجديد مبادئ الإسلام الإجتماعية وربط التعاليم الديدنية بالحياة المدنية وإظهار أن الإسلام لا يتعارض أبدا مع الحضارة المدنية والتقدم فى الحياة. [٤]

وإذا اشتهرت القاهرة (عاصمة مصر) بجامعتها الأزهر الشريف، فقد اشتهرت مكة بمدرستها بالمسجد الحرام. اجتمع فيها رجال العلم من أنحاء العالم، بما عند هم من أنواع التجاريب الدينية.

بالإضافة إلى تطوّر تعليم المذاهب الفقهية داخل المسجد الحرام و كذلك خارجه، قد انتشرت التعاليم الصوفية التطبيقية على شكل الطريقة الصوفية حوالي مكة المكرمة. كان المسلمون حينئد يتفرّقون بين أصحاب الطرائق الصوفية وبين متحديهم، فقد حدثت منافشات مقلقة بين أصاحب الطرائق المختلفة. وللموحّدين فى هذه الظروف الإجتماعية والشؤون الدينية مالهم من الفضل عندهم بدعوتهم إلى التوحيد.

نشأ خلال هذه الحركات الدينية الشيخ محمّد نووى البنتني الجاوى (١٨٩٧ م). وهو أستاذ من أساتذة «الجاوه» الآنفة الذكر. و قد انكبّ في النصف الأخير من عمره على التأليف حتى انتجت

[٤] أحمد الصرباصى، قصة التفسير، (القا هرة، دارالقلم: ١٩٦٢) ص. ١٥٦

بيده مصنفات عديدة منها كتاب في تفسير القرآن الذي نحن بصدده. وهو القادرى طريقة والشافعى مذهبا.[٥]

وبينما كان الشيخ محمد نووى يأخذ مواد تفسيره من كتب «الفتوحات الإلهية» و «مفاتيح الغيب» و «السراج المنير» و «تنوير المقباس» و «تفسير أبى السعود»،[٦] تجدّد منهج الشيخ محمد عبده فى التفسير بعدم أخذ المواد مما سبق عليه من كتب التفسير.[٧] فكما خالفت بيئة مكة بيئة مصر، خالفت فكرة الشيخ محمّد نووى فى التفسير فكرة الإمام محمد عبده فيه، بينما أخذ محمد نووى مواد تفسيره من الكتب السالفة الذكر مع الإقرار أن لكّل زمان تجديدا،[٨] ما أخذ محمد عبده عن سابقيه من علماء التفسير، و ذلك لأنه نحا بتفسير القرآن إلى تجديد مبادئ الإسلام وربط التعاليم الدينية بالحياة المدنية الى غير ذلك مما سبق ذكره.

فمن ذلك نعرف أن منهج محمّد نووي في التفسير مبني علي التمسّك بما تقدّم على تأليفه من كتب التفسير مع عدم صرف

[٥] الشيخ محمد نووى الشافعى القادرى، بهجة الو سائل بشرح سائل، (سمارع، المنور) ص. ٢

[٦] الشيخ محمد نووي الجاوى، التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل (إندونسيا، دارإحياء الكتب العربيه) ج ١ ص ٢

[٧] محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، (مطبعة العادة: ١٩٧٦)، ج ٢ ص ٥٥٧-٥٥٨

[٨] محمد نووي الجاوي، التفسير المنير، ج ١ ص٢.

النظر عن شيئ من التجديد موافقة لزمانه وأنّ منهج محمد عبده في التفسير مبنيّ علي التجديد في سبيل ضبط تعاليم القرآن بالزمان العصري وكان ذلك هدفا من أهدافه في تفسير القرآن.

هذه هي التى انطلقنا بها إلى هذا البحث، ولكنّا نرى أن المقارنة بين منهجى هذين الشيخين فى التفسير ليست بأمر سهل. ولما كان محمّد حسين الذهبي صاحب كتاب «التفسير والمفسرون» قد أفرد التفسير على منهج الإمام محمد عبده بالبحث حين تحليله على كتاب محمد رشيد رضا، «تفسير المنار»، اندفعنا هنا إلى القيام بالبحث عن كتاب التفسير لمحمّد نووى، و ذلك «التفسير المنير»، تمهيدا للمقارنة بينهما لمن أفاض الله له التوفيق والهداية للقيام بهذا العمل الخطير.

نبهنا فى بحث سابق أنه كما خالفت بيئة المرء بيئة غيره، فإن فكرته تخالف فكرة الآخر. وذلك لأن غريزة المرء و ما يطرأ عليه مما فى بيئته وثقافته هى التى تتكوّن بها شخصيّته. وبمقدار ما تباينت به الشخصيات، تباينت به الأفكار. ومن ثمّ فإنّ التعريف بفكرة الشخص لا يصاحبه التعريف بثقافته وبيئته لن يصل إلى مرمى يهدف إليه كاملا. ولذلك وجهنا بحثنا عن تفسير الشيخ محمد نووى إلى ماحوالى ترجمة حياته و مناهجه فى التفسير وموقفه من مشارب الكتابة و تأثّر تفسيره بما يطرأ عليه من علوم التصّوف و تجاريبه.

ولقصورنا المكتبى، لانريد في هذا المجال الاستغراق فى البحث عن كل من هذه المسائل وانّما اقتصر فى مسألة الترجمة على البحث عن حياة الشيخ محمد نووى مما له ارتباط وثيق بمؤلّفاته، وفى مسألة المنهج على بعض مناهجه الرئيسى فى التفسير، وفى مسألة تأثر الكتابة على البيان يمكن به الجزم أنّ من تفسيره ما يتأثر بالتصوّف، عمليّا كان أو فلسفيّا.

ففى موضوع من بحوثنا عن الكتاب انغمسنا فيه مستلهما في ذلك معرفة مناهجه الرئيسية فى التفسير و طريقته في أخذ البيانات من مصادر الكتابة، وفى الأخير نظرنا في الكتاب للتحصيل علي معرفة مقدار تأثر الكتاب بالتصوّف.

وفي تحليل تأثّر كتابة محمد نووي في التفيسر بالصوفية، تستخدم هذه الورقة ما بناه محمد حسين الذهبي و غيره من الإطار النظري للحصول على ما سمّي بالتفسير الإشاري في هذا الكتاب. و التفسير الأشاري هو تفسير القرآن بغير ظاهره لإشارة تظهر لأرباب الصفا، مع عدم إبطال الظاهر.

قال الزرقاني: التفسير الإشاري: هو تأويل القرآن بغير ظاهره لإشارة خفية تظهر لأرباب السلوك والتصوّف ويمكن الجمع بينها وبين الظاهر المراد أيضا.[٩] وقال الصابوني: التفسير الإشاري: هو

[٩] محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢ ص ٥٦

تأويل القرآن على خلاف ظاهره، لإشارات خفية تظهر لبعض أولي العلم، أو تظهر للعارفين بالله من أرباب السلوك والمجاهدة للنفس، ممن نوّر الله بصائرهم فأدركوا أسرار القرآن العظيم، أو انقدحت في أذهانهم بعض المعاني الدقيقة، بواسطة الإلهام الإلهي أو الفتح الرباني، مع إمكان الجمع بينها وبين الظاهر المراد من الآيات الكريمة.[١٠]

بناء علي تطوّر التصوّف لقد وضع محمد حسين الذهبي إطارًا نظريًا لكتابته في «التفسير و المفسّرون» فقال إن التصوّف ينقسم إلى قسمين أساسيين: تصوّف نظرى: وهو التصوف الذى يقوم على البحث والدراسة، و تصوف عملى: وهو التصوف الذى يقوم على التقشّف والزهد والتفاني في طاعة الله. وكل من القسمين كان له أثره في تفسير القرآن الكريم، مما جعل التفسير الصوفى ينقسم أيضاً إلى قسمين: تفسير صوفّى نظرىّ، وتفسير صوفىّ فيضيّ أو إشارىّ.[١١]

اختصار مضمون الأبواب.

الباب الأول: المقدّمة

استمهدنا قبل الخوض فى البحوث اللّبية بالبحوث التمهيدية عن

---

[١٠] محمد علي الصابوني، التبيان في علوم القرآن، ص١٩١.

[١١] محمد حسين الذهبي، التفسير و المفسرون، ج ٢، ص ٣٣٩

أهمية دراسة الموضوع تحت عنوان الخلفيات و اختصار مضمون الأبواب.

الباب الثاني: لمحة خطيفة عن حياة محمد نووى البنتنى.

تكلمنا فى هذا الباب فى فصوله الثلاثة بالترتيب عن الزمان الذى يعيش فيه الشيخ و عن ثقافته ونشاطاته وانتهينا آخرا إلى العرض عن شخصيته.

الباب الثالث: خصائص التفسير المنير «مراح لبيد» لمحمد نووى البنتنى.

رؤوس ما انغمسنا فيه بهذا الباب ما فصّلناه بالعناوين التالية: أسلوب كتابة التفسير المنير والمناهج المستخدمة فيها وطريقة الشيخ فى اقتباس مشربات الكتابة وموقفه منها.

الباب الرابع: الآثار الصوفية غي التفسير المنير

نقصد بهذا الباب ملاحظة شيء من تأثّر تفسير محمد نووي البنتني بما يطرأ عليه من بيئته و شخصيته، فندرس تأثّره بما تقدم عليه و ما حان في عصره من العناصر الصوفية. ففى الفصل الأوّل لاحظنا فى كتابه طرفا من تفكيراته الصوفية ثم أفردنا منها فى الفصل الثانى طرفا من نظره فى الموجودات.

الباب الخامس: الاختتام

وفي النهاية ذيّلنا التبويب المذكور بما انتهت إليه مقدرة تحليلنا من محصولات البحوث ونتائجها التى سنقدّمها تحت كلمة الاختتام في هذا الباب، ويليها فهرس المراجع والملحقات.

الباب الثانى

لمحة خطيفة
عن حياة الشيخ محمد نووى

الفصل الأوّل: الزمان يعيش فيه الشيخ محمّد نووى:

كان الشيخ نووى جهبذا من جهابذ علماء القرن التاسع عشر. بناء على ذلك فالحديث في هذا المقام محدود حول أحوال العالم الإسلامى في ذلك القرن، بيد أننا مانرى مانعا من أن يجرّنا الاستطراد الجاحظى إلى الحديث عن غير ذلك إن كانت الحاجة ماسّة إليه.

كانت بلاد المسلمين حينئذ تسلّط عليها ظلم استعمار البلاد الغربية، ما كادت بلدة منها بقيت مستقلة من السلطة الاستعمارية. وذلك لأنّ المملكة العثمانية التى سادت عليها قديما قد انحطت سلطتها على بلاد المسلمين منذ القرون الخاليّة. ولقد توجهت مصر منذ تولّى عليها محمد علّى سنة ١٨٠٦ هـ إلى الاعتزال من المملكة وجعلها من أقوى البلدان بآسيا. وليست المملكة هى المانعة الأولى

من ذلك، بل المانعة البلاد الأوربية، فما رضيت من ذلك لكون مصر بوّابة الأقطار الشرقية ذوات الثروة الفائضة.[١] ولما كانت مصر نفسها مفتوحة الأبواب لدخول الثقافة الغربية، فليس بعجيب إذا أن نشأت فيها سوى الأزهر التى كانت مركزا للثقافة الإسلامية مجامع التربية على الأساس الغربى.[٢]

وأمّا جزيرة العرب التى كانت قديما قطرا من أقطار المملكة العثمانية فإنّها بعد انحطاط المملكة لم تزل غير مستقلة من السلطة الاستعمارية حتى السنة ١٩٦٠ للميلاد ماعدى اليمن و العرب السعودية.[٣] علاوة على ذلك لم يخل هذه البلاد من الفتن المقلقة. ومن الحوادث الواقعة حول هذا القرن هجوم فرقة الموحّدين بقائع مكة المكرمة والمدينة المنوّرة والحجاز ثم الكربلاء. إنهم كانوا هجموها، كما اعتقدوا، فى سبيل الدعوة لتخليص الملة من رذائل البدع والحرفات، تحذيرا للمسلمين من الإفراط فى تقديس النبيّ صلى الله عليه وسلم وبنته فاطمة وحفدته مثل الحسن والحسين وغيرهم من الأولياء بزيارة مقابرهم.[٤]

ولما انتشرت هذه الدعوة وخضعت إليها المناطق بالجزيرة

---

[1] Nouruzzaman, *Sejarah Muslim Moderen*, p. 10-33

[٢] نفس المرجع

[٣] نفس المرجع ص ١٣٨

[4] Hasan Ibrohim Hasan, *Islamic History and Culture*, 352

العربية خاف منها السلطان العثمانى فأرسل فى هجومهم جنود محمّد علّى الألبانيين من مصر. وقفت هذه الحركة الدينية بتلك الحملة سنة ١٨١٨ للميلاد، ومهما من ذلك كانت روحها تسرى مستمرة إلى أن امتدّت من إندونيسيا إلى نجريا.[٥] وفى أخير نفس القرن إذ أثار عبد العزير بن سعود من رجال الموحّدين، حركة فاحتظى بقيام المملكة العربية السعودية سنة ١٩٣٢ للميلاد.[٦]

وأمّا إندونيسيا فإنّها مذ تسلّط المستعمرين عليها لم تكن مستقلة بالحكومة القائمة بأيدى الوطنيين. لم تكن هولندة المستعمرة قد أرسلت مخالب سلطتهم مذ وطء أقدامها بأرض إندونيسيا. ونحن لا نقصد الخوض فى تلك البحوث أكثر من القول البسيط عن الشئون السياسية فى ذلك القرن.

وقد التهبت نار الثورات الدينية ردّا على موقف هولندة من الوطنيين، فلم يستثقل المسلمون تحمل أعباء الجهاد ضدّ الكفرة الفجرة. من تلك الثورات:

١) حرب دفانكارا (حرب جاوه) من السنة ١٨٢٥ إلى السنة ١٨٣٥ للميلاد.

٢) حرب الأسود والأبيض فى منانج كباهو.

---

[5] Nouruzzaman, *Sejarah Muslim*, 15.

[٦] نفس المر جع ص. ١٥ ١٥٥.

٣) حرب ب«بنجارماسين».
٤) الجهاد ب«جلغون» سنة ١٨٨٨ للميلاد.
٥) الجهاد ب«أجيه» سنة ١٨٧٣ للميلاد.

انتهى كل من هذه الحروب إلى أن ظفرت هولاندة بما رجاه كلّ جانب من عدوّين من الانتصار، إمّا بالقوّة السّلاحية وإمّا بالحيلة المكيدية.[٧]

وكان لهولندة حينئذ مستشار هولندىّ قد تعمّق فى العلوم الإسلامية، وهو Snouck Hurgronje. فقد أرسلته الحكومة إلى مكة، لكونها من مظانّ المكز للحركة الاسترجاعية للخلافة الإسلامية. فدخل فيها باسم عبد الغفّار ليأمن من الطرد، لأن مكة المكرمة لا يدخل فيها غير المسلمين. فكتب بعد هذه الرحلة كتابا ترجمه إلى اللّغة الإنجليزية J. H. Monahan تحت العنوان: Makka At the Letter Part of the 19th Century[8]

والذى يظهر له بعد ملاحظته أن هولندة لابدّ لها من القيام بالوظائف التى كانت ميراث السلاطين القدماء. فيلزم عليها تدبير الأمور الدينية، مثل تعيين زعيم الدين (Penghulu)، و كل ما له ارتباط بالقضاءالإسلامي. [٩] فعلى ذلك تفرّق العلماء حينئذ إلى

[7] Steebrink, *Islam di Indonesia*, p. 15-73
[8] Snouck Hurgronje, *Mekka*, p.
[9] Steebrink, *Islam di Indonesia*, p

طائفتين: طائفة العلماء (Kiai) وطائفة زعماء الدين (Penghulu). و ذلك من حيلهم فى إضعاف تأثير العلماء للوطنيين.[١٠]

ولقد كان لمسلمى هنديا الهولندية (إندونيسيا) والعرب علاقة مذ قديم الزّمان. وذلك لأن الكعبة، قبلة المسلمين فى الصّلاة والحج، تقع فى الجزيرة العربية، وكذلك مكة المكرمة التي أصبحت مركزا لتدبير أمورهم الدينية. فما كانت الحكومة الهولاندية بصارفة نظرها عن هذه الأهمية، فأسّست قنصولا ب«جدّة» بوظائفه فى تجسّس «الجاوه».[١١]

الفصل الثانى: نشأة الشيخ محمد نووى و ثقافته.

هو محمد نووى بن عمر بن عربى البنتنى. تولّد فى السنة ١٢٣٠ للهجرة أو السنة ١٨١٣ للميلاد بقرية Tanara من ناحية ،Tirtayasa Serang، ب جاوه الغربية.[١٢] وأمّا Banten فهى المقيمية القديمة من هذه المقاطعة.

وقد كان اليوم شاهدا على مولده بنآء فى هذه القرية يشبه بالمصلّى، ظهرت على حائطه كتابة «مولد نووى». هذه العبارة

---

[١٠] نغى المر جع، ص ١٦١

[١١] نفس المرجع، ٢٤٥

[12] Chaidar, *Sejarah Pujangga Islam Syech Nawawi*, (Jakarta: Sarana Utama, 1978)

دلّت على مالم تدلّ عليه عبارة «مولدالنبى». فمدلول الأولى مسقط رأس نووى ومدلول الثانية ميلاد النبىّ.[١٣]

وهو متأصّل ملاوىّ،[١٤] تنتهى سلسلته إلى سلطان من مملكة بنتن وهو السلطان حسن الدين، تولاّها سنة ١٥٥٣ ميلادية، ولذا شبّ طموحا إلى الشرف.[١٥] وكان أبوه زعيم الدين (penghulu)، صاحب المعهد الإسلامي (pesantren) فى قرية Tanara. و اليوم يقوم فيها مسجدان، المسجد الجامع Tanara، والمسجد فى ساحل Tanara الذى أسّسه نووى الصغير. وقصّة ذلك كما قاله حيدر إن معهد أبيه أضيق من أن يقيم فيه جميع الحاضرين المزدحمين، بسبب طيرورة شهرته العلمية بآفاق جزيرة جاوه. [١٦]

فى أوائل هذ القرن كان المعهد الإسلامى هو المجمع الوحيد للتربيّة الإسلامية بعد مدرسة القرآن رغم من محاولة الحكومة لتأسيس مثل هذا المجمع. فالمدرسة التى أقامتها أواخر ذلك القرن لا اتّصال لها بالتربية الإسلامية. [١٧]

نقش عمر بن عربى أولاده محمد نووى وأحمد و تميم عند نعومة أظفارهم بمبادئ علوم الدين. ثم تعلّموا بعد ذلك تحت إشراف من

[13] Majalah Tebuireng 31/ No. 4/Dzulhijjah/1406/

[14] M. TH Houstma, AJ Wensink Cs, *Enzyklopaedia Des Islam* (1936), p. 956

[15] Chaidar, *Syech Nawawi*, p. 43

[١٦] نفس المر جع، ص ٣٠

[17] Sreebrink, *Islam di Indonesia*, p. 159

الحاج سهل الشهير، ثم ذهبوا إلى معهد الأستاذ Raden Haji Yusuf ب «فرواكارتا»، مهبط المريدين حين ذك.[١٨] وخالف ذلك قول حيدر إن محمد نووى ذهب إلى معهد بجاوه الشرقية وهو فى ثمانية من عمره، ثم انتقل إلى Cikampek لتعلم اللّغة العربية، ومعه أخوان له.[١٩]

ونحن ما وجدنا البيانات عن فنون العلم التى تلقّاها نووى فى هذه الرحلة ما عدا قول حيدر المذكور، ولكنا جزمنا أنه تلقى من شيوخه الفقه في مذهب الشافعى والتصوّف في مذهب الغزالى و التفسير للجلالين. وذلك لأن LWC Vander Berg قد لاحظ على كتب المعاهد فى ذلك القرن، وظهر لنا من ذلك أنها فى الفقه كلّها فى مذهب الشافعى وفى التصوف أكثرها للغزالى، وفى التفسير للجلالين لا غير.[٢٠]

قال حيدر إنّه انطلق نووى وهو ابن خمسة عشر إلى مكة المكرمة في سبيل التعلّم والالتجاء عن ظلم الاستعمار، ولم يعد بعد ذلك إلى وطنه أصلا.[٢١] و قال Snouck إن هذا الذهاب لأداء فريضة الحج، ومعه فى ذلك أخواه، أحمد وتميم، ثم رجع إلى وطنه بعد إقامته فيها ثلاث سنين للتعلّم. واستغرق أواخر عمره بجنب

[18] Snouck Hurgronje, *Mekka*, p. 268
[19] Chaidar, *Syech Nawawi*, p. 29
[20] Steebrink, *Islam di Indonesia*, p. 154
[21] Chaidar, *Syech Nawawi*, p. 31, 41

بيت الله إلى أن لحقته المنيّة.[٢٢]

يحتمل من تلك البيانات أن انطلاق نووى إلى مكة المكرمة ليس بمرّة، فكانت رحلته مع عدم الرجوع على قول حيدر هى الرحلة الأخيرة. ويزيد ذلك وضوحا ما ورد فى Enzyklopaedie Des Islam من أن الشيخ نووى ترك وطنه بعد رجوعه من أداء فريضة الحجّ، وذلك فى السّنة ١٨٥٥ للميلاد.[٢٣]

وقد رحل نووى أيضا إلى العراق ومصر للتعلّم،[٢٤] ولكنّا لا نتحدّث عنه فى تلك الرّحلة لقصورنا المكتبى عن تحصيل مشرب البيانات في ذلك.

كانت مكة المكرمة ولا تزال مركزا عتيقا للثقافة الإسلامية، مامرّ دهر و ما مضى عصر إلاّ وفيها عالم من بين سكّانها قام بالتدريبس، فأصبحت منذ القرون الخالية مدرسة لعلوم الشريعة، باتّخاذ المسجد الحرام مكزا لنشاطاتها.[٢٥] والحاضرون فى هذه المدرسة أكثرهم أعجميّون، وقلّما يحضرها أهل مكة أنفسهم.[٢٦]

والغالب أن أهل مكة وما حولها من الشافعية. و هذا المذهب فى ذلك العصر لم يكن قد حظى من نصرة الحكومة بما حظى به

---

[22] Snouck Hurgronje, *Mekka*, p. 268
[23] M TH Houstma, *Enzyklopaedie*, p. 956
[24] Chaidar, *Syech Nawawi*, p. 1
[25] Snouck Hurgronje, *Mekka*, p. 212

[٢٦] نفس المر جع، ص ١٨٦

المذهب الحنفى، حتّى إن من مبدإ تفاوت مكافأة اللأساتذة اختلا فهم فى المذهب، فالأستاذ الحنفى من هؤلاء الأساتذة كان أكثر من الأستاذ الشافعى مكافأة.[٢٧]

علاوة على ذلك قد جرت خارج المسجد الحرام نشاطات تعليمية أيضا، تحت إشراف من الأساتذة الأجنبيين باتّخاذ بيوتهم محافل يحضر فيها أبناء بلادهم. وكانت حصصها التعليمية جارية على ما جرت عليه فى المسجد الحرم، وذلك بالتوفيق مع أوقات الصّلوات الخمس.[٢٨] فليس بعجيب إذا أن ندر ظهور علماء جاوه فى المسجدالحرام.

تلقى محمد نووى العلوم أوائل تعلّمه من الأساتذة، خطيب سمباس وعبد الغنى بيما وغيرهما ثم من الأساتذة، يوسف سمبلاوينى المصرى والنخراوى وعبدالحميد الدغستانى إلى أن لحق هذا الأخير بالرفيق الأعلى. و هؤلاء الثلاثة أكثر الأساتذة تأثيرا فى شخصيته.[٢٩]

ثم أقام الشيخ نووى بمكة مستقرا فيها منذ سنة ١٨٥٥ للميلاد مشغولا بمحاضراته في العلوم الإسلامية وخدمته لأبناء وطنه بتمهيد سبل طلب العلم فيها.[٣٠]

---

[٢٧] نفس المرجع، ص ١٨٣.١٨٤

[٢٨] نفس المرجع، ص ٢١١

[٢٩] نفس المرجع، ص ٢٦٩

[٣٠] نفس المرجع، ص ٢٦٩

قال زمخشر ظفير إن الشيخ بعد تلقّيه العلوم من الإساتذة المشهرين ينتهز فرصته للتعليم بالمسجد الحرام من السنة ١٨٦٠ للميلاد إلى السنة ١٨٧٠ للميلاد، وقد أخذ حينئذ يشتغل بما كان بعد ذلك منكبّا عليه من تأليف الكتب. [٣١]

هذا القول المبهم المشرب يخالف ماجاء عن Snouck فى كتابه الآنف الذكر وما ورد عن عمر عبد الجبار فى كتابه: «دروس من ماضى التعليم وحاضره فى المسجد الحرام» من القول المنقول عن تلميذ الشيخ نووى، عبد الستّار الدهلوى. حكى Snouck أن الشيخ ما عقد محاضراته فى المسجد، وإنّما فى القاعة السفلى من بيته. وإذا ما سئل الشيخ عن سبب ذلك، أجاب أن بساعة ملبوسه وأعجمية شعبه لا يتوازنان بمهابة الأساتذة العربيين.[٣٢] وقال عبد الستار فى ترجمته:

«اشتهر رحمه الله باالصلاح والتقوى التواضع والزهد وقد تخرّج على يده الكثير من طلبة العلم، وكان رحمه الله يسكن بشعب علىّ... وكنت أتردّد عليه فى داره فأجدها غاصة بطلاب العلم زهاء مائتى طالب».[٣٣]

فقول زمخشر ظفير مرجوح بهذين القولين لظهورهما فى المشرب

---

[31] Zamakhasyari Dhofier, *Tradisi Pesantren*, 88
[32] Snouck Hurgronje, *Mekka*, 270
[33] Chaidar, *Syech Nawawi*, 34

واتفاقهما فى القول. فعلى ذلك يفهم أن الشيخ، على الأقل، إلى حين مجئ Snouck بمكة سنة ١٨٨٤ للميلاد كان يعلّم بالحرام لا بالمسجد الحرم. ولما ثبت أن عمر بن عبد لجبار أدخله فى كتابه عن تطور التعليم بالمسجد لحرام، قلنا أن تعليم الشيخ فيه ربّما فى السنوات بعد ملاقاته ب Snouck فى السنة المذكورة. وما أظنّ أن حيدر مصيبا فى ترجته لقول عبد الستار: «وكنت أتردد عليه فى داره» إلى آخر ما قاله، بعبارته:

"Pada setiap mengajar di Masjid Haram, maka jumlah murid yang datang menerima ajaran-ajarannya tidak kurang dari rua ratus orang".[34]

«كلّما كان يعلّم بالمسجد الحرام، فالحاضرون ممن تلقّوا تعاليمه لا يقلّ عن ما ئتى نفر»

ولقد توجهت همّة الشيخ فى النصف الأخير من عمره إلى الأعمال التأليفية، فتألّفت بقلمه عدّة كتب فى شتّى العلوم التى فوضها إلى مطبعة بالقاهرة أو بمكة نفسها. قيل إنه بلغت تآليفه مائة كتب كان بعضها مخطوطا و بعضها مطبوعا. وقد ذكر Yusuf Alian Sarkis منها ستة و ثلاثين كتابا، [٣٥] كما ذكر منها M. TH. Houstma. Cs ثمانية و عشرين كتابا. [٣٦]و أماالمخزونة منها فى

[٣٤] نفس المر جع، ص ٣٥

[35] Chaidar, *Syech Nawawi*, 94-97

[36] M TH Houstma, *Enzyklopaedie*, 956

المؤسّسة النووية ببنتن فتسع وثلاثون كتابا.[٣٧]

فمن مصنفاته التى يمكن لنا إقدامها:

١) الشرح على الآجرومية، فى علم النحو.
٢) لبب البيان، فى البلا غة.
٣) ذريعة اليقين، فى التوحيد.
٤) مراقى العبودية، فى التصوّف.
٥) نصائح العباد، فى المواعظ.
٦) كاشفة السجا فى شرح سفينة النجا، فى الفقة. [٣٨]

ولقد أصاب زمخشر ظفير فى قوله أن معظم تآليفه شرح على ما سلفه من كتب المؤلفين.[٣٩] وكانت تلك المؤلّفات فى مذهب الإمام الشافعى فقها ومذهب الغزالى تصوّفا ومذهب أهل السنة والجماعة توحيدا. كان يلقى لتلاميذه ما فى كتب التصوّف الخلقى كما فعل به أساتذة المسجد الحرام، وهو لا يخضهم على الاعتناق بالطريقة الصوفية، كما أنه غير مانع من الاعتناق بها. وفى تصحيحه على كتاب سيد عثمان بن عبد الله بن عاقل أو يقال سيد عثمان بن يحى من Batavia، فى النقد على الطرائق الصوفية، بيان منه أن الكتاب كان عظيم القدرة العلمية، لما فيه من أقول العلماء، و أن

[37] Majalah Tebuireng, No. 4, 31
[38] Chaidar, *Syech Nawawi*, 94-96
[39] Zamakhsyari, *Tradisi Pesantren*, 88

بعضا من الطرا ئق مخالف للشريعة الإسلامية فهذه هى المنهية عنها وأمّا التى كانت موافقة لها فلم تكن مردودة.[٤٠]

أمّا الشيخ نووي نفسه فقد ورد عنه في كتابه «بهجة الوسائل فى شرح مسائل» أنه كان القادرى طريقة.[٤١]

وقد اختلف بعض أصحاب الكتب الحاوية على ترجمته فى سنة وفاته. قال صاحب المنجد فى الآداب والعلوم، فردينان تووتل، إن نووى البنتنى توفى سنة ١٨٨٨ للميلاد.[٤٢] هذه هى سنة ثورة جلغون (Cilegon) المذكورة. وقال حيدر إنه أدركته المنية سنة ١٣١٤ للهجرة. وهذه السنة توافق سنة ١٨٩٧ للميلاد. [٤٣] فقد كان كتاب عمر عبد الجبار»دروس من ماضى التعليم وحاضره بالمسجد الحرام» مشربا لقول حيدر فى ذ لك.

فالقول الأوّل مرجوح، لما ورد من أن الشيخ أتمّ تأليفه لكتاب «نصائح العباد» فى السنة ١٣١١،[٤٤] لأن السنة المذكورة موافقة بالسنة ١٨٩٣ للميلاد. و قول صاحب المنجد فى هذا المقام للاقتباس منه لابدّ لنا من الاحتياط لكون هذا الكتاب غير مخصوص فى ترجمة العلماء. وممّا يدلّ على عدم ضبط هذا الكتاب تقريره أن

[40] Snouck Hurgronje, *Mekka*, 272 & Steebrink, *Islam di Indonesia*, 185

[٤١] محمد نووى

[٤٢] فردينان توتل، المنجد فى الاداب والعلوم، ص ٥٤٣

[43] Chaidar ,Syech Nawawi5 ،

[٤٤] محمد نووى بن عمر الجاوى، نصائح العباد، (سماراع، مكتبة المنور) ص ٨٠

بنتن تقع بالهند.[٤٥] وأمّا كتاب عمر عبد الجبار فكان مخصوصا فى الحديث عن تطور التعليم فى المسجد الحرام، فتقريره سنة وفاة الشيخ أنها سنة ١٣١٤ للميلاد أقرب إلى الصواب من غيره. ويزيد هذا الأقرب قربة أن عقد ذكرى وفاة الشيخ (الحول) فى مهبط رأسه لسنتها الثانية والتسعين يقع فى السنة ١٤٠٦ للهجرة.[٤٦]

وقد توفى رحمه الله عن تراث فائض من العلوم والمعارف الإسلامية، ودفن بمعلى، فى مكة المكرمة. [٤٧] ومقبرته موجودة حتى اليوم يزيرها كثير من الحجاج الإندونيسيين.

الفصل الثالث: شخصيته وتأثيرات.

يتّضح مما سبق من البيان أن الشيخ نووى البنتنى كان عالما متبحّرا فى علمه باذلا لوسعه مذ صغر سنه في خدمة العلم والأمة. وكان ثابت العزم متّقيا متواضعا زاهدا راغبا فى الصلح. قال Snouck عنه إنّه لا مبالاة له إلى ملبوسه. فإن لم يكن في الإسلام أمر على النظافة لكان متقشّفا فى اللباس.[٤٨] و قال Hamka فى تمهيده على كتاب حيدر: «قيل و الذي يعجب الناس من نفسه أنه كان يعيش

---

[٤٥] فردينان توتل، المنجد، ص ٥٤٣

[46] Majalah tebuireng ,no. 4/Dzulhijjah/1406/ 30

[47] Chaidar, *Syech Nawawi*, 5

[48] Snouck Hurgroje, *Mekka*, 270

مقتصدا حتى أنه قد يظن أحد أنّ من معه هو الشيخ وهو نفسه كان خادما لمن معه.»[٤٩]

وها هو ذا فى المشافهته مع Snouck، فقد أجاب الشيخ مسألته عن سبب عدم تعليمه بالمسجد الحرام إجابة بسيطة. وذلك لأن بساعة ملبوساته ودناءة شخصيته لاتليق له المجالسة بلأشراف من الأساتذة العرب. وقد علّق على قول Snouck «إنّ من أساتذة المسجد الحرام من لم يتبحّر مثله في العلم»، بقوله «إن احتظى هذا الشرف لكان ممنوحا به»، و قال أيضا عن نفسه إنّما كان غبارا على رجل طالب العلم.[٥٠]

والذى نستطيع أن نقول من القطعة المذكورة «ما أحسن خلقه»، حيث أجاب مسألة لا يشعر كلامه إلا على تواضع المجيب. فإن كان مثل تلك الأنباء لم يرض بها ضميرنا فى الجزم القاطع أنه كان متواضعا غير متباه بما عنده من العلوم فلننظر ثانيا فى معاشرته اليومية. ولقد أخبر Snouck عن ذلك أنه إنّما لم يمنع من قبلة اليد من معظم أهل جاوه بمكة إن كانت إكراما للعلم، وإنه لم يمنع من أن يستفتى فى الفقه، ولم يستأثر بالكلام فى التحدث اليومى كما أنه لم يبدأ بالمناظرة العلمية من قبل نفسه. علاوة على ذلك قال Snouck:

---

[49] Chaidar, *Syech Nawawi*, VIII
[50] Snouck Hurgroje, *Mekka*, 27

"An Arab, who did not know him, might pass a whole evening in his society whithout noticing that he was the author of about twenty learned Arabic work."[51]

وقد قدّمنا أنه شبّ طموحا إلى الشرف، أى الشرف بالعلم. ما أحرصه على طلب العلم مذ نعومة أظفاره، ثم لما يتسنّى له التعليم والتأليف قام بذلك. فيترتّب على انكبابه في التأليف انغراس تأثيراته فى نفوس قارئى تآليفه المنتشرة، وفوت حرصه على الاستنصاب السياسى فى المقاومة ضدّ المستعمرة ولاسيما فى النصرة لها. قال Snouck فى ذلك:

"If would however be imposible for him to … cerved the infidel government even as penghulu." [52]

إنه كان فى الجهاد يقدّم معنى الجهاد البعيد وهو جهاد النفس. مثلا عند ما تعرض لبيان الترتيب السابع والخمسين من شعب الإيمان وهو الجهاد.

فأورد قوله تعالى:

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُوْنَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ [٥٣]

قال الشيخ فى معنى الجهاد بالنظر إلى هذه الآية:

«وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك فإنه أكبر أعداءك، فالهوى أقرب الأعداء إليك ولا شئ أشد كفرا عندك من نفسك فإنها فى

---

[٥١] نفس المرجع

[52] Snouck Hurgronje, *Mekka*, p. 270-271

[٥٣] التوبة، ٩: ١٢٣

كلّ لحظة تكفر نعمة الله عليك من بعد ما جاءتك، فإنك إذا جاهدت نفسك خلص لك الجهاد الآخر فى الأعداء. »[٥٤]

والمذكور من أخلاقه ربما كان مصداقا لما فى نفسه من تأثير تعاليم التصوف، كما كتبه فى مؤلّفاته. وقد حالت دون تعلّق القلب بالدنيا والاستزادة منها إلاّ بالقدر الشرعى. إنه يتمكن من الاستزادة من مطابع مؤلّفته بالقدر الممكن أن يعيش به مترفّها مستغنيا عن إتعاب زوجته فى نصب دعامة معيشته. ولكنّه ما أراد بالتأليف سوى مرضاة الله، فلم يتناول به من المطابع شيئا من العوض. حتى يقال له . و ربما ذلك من فقره . إنه لا موهبة له للكسب و الغنى. ولو فاضت له الهدايا من تلاميذه لا يجرّ ذلك إلى التنعّم بالفضول.[٥٥]

وأمّا تأثيرته فى بلاد الشافعية فلم يخف على من تتبعها، خصوصا بإندونيسيا، ولم يكن ذلك مقصورا فى أيام حياته، بل إلى يومنا هذا. وليس ذلك لمجرّد مؤلفاته التي أصبحت مراجع يتواظب طلاب المعاهد الاسلامية على قراءتها، بل كان أيضا لامتصاص جهابذا العلماء وأسدهم فى أوائل قرننا هذا من لبن علمه: منهم: كياهى الحاج خليل المندورى وكياهي الحاج هاشم أشعرى الجمبانجي وكياهى رادين اسنوى القدسى وكياهى الحاج طباغوس محمد أسنوى الجارنجينى[٥٦]

---

[٥٤] محمد نووى بن عمر الجاوي، الفتوحات المدينة (سماراغ، المنور)، بهامش نصائح العباد، ص ٥٥

[55] Snouck Hurgronje, *Mekka*, 272-273

[56] Chaidar, *Syech Nawawi*, 80

وقد يكون قارئ كتاب لايبالي مؤلّفه ولايعرفه ولاشئ في ذلك، لأن العبرة في التأثير ليست في مبالاته به ومعرفته له، بل في تثقيف أبناء وطنه ودعوتهم الي ما فيه سعادتهم في دنياهم وأخربهم.

الباب الثالث

التفسير المنير «مراح لبيد» للشيخ محمّد نووى البنتنى

الفصل الأوّل: أسلوب كتابة التفسير

من المفسّرين من يفسّر جميع أى القرآن ومنهم من يفسّر بعضا منها. والمفسّرون للجميع منهم من يفسّرها بتحليل كلمات الآيات فيأتى خلالها بالبيان منه، كما نهجه الجلالان في تأليف كتاب تفسير القرآن العظيم. ومنهم من نهج غير ذلك بأن يجئ مثلا بعد ذكر الآية بمعانى المفردات والمعنى الجملى كما نهجه ابن كثير في تأليف كتاب تفسير القرآن العظيم المشهور.

وأمّا الكتاب الذى نحن بصدده الآن فهو كتاب في تفسير القرآن لجميع سوره وكان مكتوبا على وفق ترتيب المصحف العثمانى، فابتدئ بتفسير سورة الفاتحة واختتم بتفسير سورة الناس. ومن المعلوم أنّ سور القرآن تتفاوت طولا وقصرا وأنّ السور الطوال

تكتب فى أوائل المصحف بينما كانت قصارها فى أواخرها. فعلى ذلك يكون مضمون الجزء الثانى من هذا التفسير الذى كتبه الشيخ في جزئين أكثر من الجزء الأوّل عددا من السور. فالجزء الأوّل يحتوى على ثمانى عشرة سورة، من سورة الفاتحة إلى سورة الكهف، والجزء الثانى يحتوى على ست وتسعين سورة، من سورة مريم إلى سورة النّاس، وهي النصف الثانى من بقية الأجزاء الأخيرة، و ختم الشيخ كل واحد منهما بالدعاء مع تقديم التمهيد فى بداية الأوّل والإخبار عن يوم اختتام الكتابة فى ذيل الجزء الثانى. وذلك فى الخامس من الربيع الأخير ليلة الأربعاء سنة ١٣٠٥ للهجرة. واعتذرنا على عدم إخبارنا عن المدة كتب فيها الشيخ هذا التفسير لقصورنا المكتبى عن معرفة يوم ابتداء الكتابة.

كتب الشيخ محمد نووى تفسيره وهو فى شيخوخته بعد أن تألّفت على يده عدة كتب فى مختلف العلوم الإسلامية، فلا عجب إن كان فى هذا التفسير من تكرار ما ذكر فى تلك المؤلّفات.

قد اسهلّ المفسّر فى غرّة المقدّمة بألفاظ مشعرة لما يتصدى له، وذلك استحواء القرآن على ما أشارت اليه تلك الألفاظ من العقيدة والشريعة والأخلاق الكريمة. وبعد كتابة البسملة والحمدلة والصلاة والسلام سرع الشيخ يبيّن ما اندفع به إلى هذا العمل الخطير وما استهدفه به وما أخذ منه مواد هذا التفسير من كتب

التفسير واختياره لاسم «مراح لبيد لكشف معانى القرآن المجيد» فى تسمية الكتاب.

فأمّا الذى يحمل الشيخ إلى العمل بالتفسير، كماقاله، فمسألة من بعض الأعزّة عنده. فأجاب إلى ذلك بعد تردّده الطويل خوفا من الدخول فيمن أوعده النّبى صلى الله عليه وسلّم بالتبوء على قال في القرآن برأيه أو فيمن أخطأ وإن كان مصيبا لجرأته على تفسير القرآن، مستهدفا بذلك أن يكون من متبعى السلف فى تدوين العلم إبقاء على الخلق و أن يكون هو وغيره بذلك التأليف من زمرة من أمدّ لهم المعين تعالى إعانته إياهم.[1] وأمّا الذى يدفع بعض الأعزة عنده إلى هذه المسألة فما وجدنا في الكتاب بيانا. وسنعرض بعضا من اختياراتنا عنه فى ذيل الفصل الأوّل من الباب الثالث.

قال الشيخ فى البيان عن مآخذه إنها الكتب في التفسير أمثال «الفتوحات الإلهية» و «مفاتيح الغيب» و «السراج المنير» و»تنوير المقباس» و»تفسير أبى السعود». فإذا أوردنا على ذلك قول الشيخ:... ولكن في كل زمان تجديد[2] « لانتهينا إلى أنّ المؤلّف أعلن بأنّه:

١) ليس كل ما فى هذا التفسير مذكور فى تلك المآخذ من كتب التفسير لما فيه من تجديد.

[1] محمد نووي، التفسير المنير، ج ص ٢

[2] نفس المرجع

٢) لم يوجد كتاب في التفسير جامع لما كان صالحا في كلّ زمان و مكان. فتلك الكتب المذكورة يكمل بعضها بعضا، فلئن وجد كتاب التفسير الجامع لاقتصر الشيخ عليه.

وتفسير الشيخ سمّاه مع الموا فقة لتاريخه ب «مراح لبيد لكشف معانى قرآن مجيد. »[٣]

فالمراح بفتح الميم موضع يروح منه القوم أو يروحون إليه،[٤] واللبيد من لبد يلبد بالمكان أى استقر فيه[٥] وهى على صيغة المبالغة من «لابد». فاللّبيد الكثير اللبود بالمكان، و «مراح لبيد» جملة إضافية. وربما كان المراد من قوله «مع الموافقة لتاريخه» عند تسميته لهذا الكتاب بذلك الاسم «مع الموافقة لتاريخ كتابته». و ذلك أنه كتب الكتاب بعد أن سأله بعض الأعزة عنده. وليس ببعيد أن يراد بالأعزة أقرانه أو أساتذته فى الطريقة الصوفية طلبوا منه استحواء القرآن على ماكانوا عليه. فلا عجب إذا كان فى تفسيره لبعض آيات القرآن استحواء الآية على ماكانوا عليه من التعاليم الصوفية أو استشارها إليه مما اصطلح المتصوفون عنه بالشريعة

---

[٣] نفس المر جع

[٤] محمد أبي بكر الرازى، مختار الصحاح، (صر، عيى البابى الحلبى وثركاه:) ص ٧٨

[٥] اطنجد فى اللفة (بيروت، موتيارا:) ص٧١

والطريقة والحقيقة. والمتصوف هو الكثير اللبود بمقرّه بذكر الله، فهذا الكتاب مراح لبيد أى موضع للمتصوّف يرجع إليه ويذهب منه فى قيامه بلأعمال التعبدية، حتى يكون لأعماله الصوفية مبدأ قرآنى فيأمن من طعن الطاعنين بأن أعمالهم ليست من سنة القرآن والحديث. فقد قدّمنا أن في مجتمع المسلمين في عصره فرقة من المتصوّفين من الطريقة الصوفيّة اضطرت إلى مواجهة متحدّيهم سمّوا أنفسهم بالموحّدين. فعلى ذلك أصبح مضمون هذا لكتاب من معانى القرآن مطابق لذلك الاسم كما يقال فى صفحة الموضوع من هذا الكتاب... «المسمّى طبقا لمعناه مراح لبيد لكشف معانى قرآن مجيد».[٦]

ثم إن الكتاب مطبوع فى مجلدين متوسّطى الحجم، فالمجلّد الأوّل وهو الجزء الأوّل مطبوع فى ٥١١ صحيفة والمجلّد الثانى وهو الجزء الثانى مطبوع فى ٣٧٦ صحيفة. وبهامشه كتاب الوجيز فى تفسير العزيز، للامام أبى الحسن على بن أحمد الواحدى.[٧]

قام الشيخ قبل خوضه فى لجة بحار معانى الآية فى السور ببيان أسماء السور و مكيتها ومدنيتها وعدد آياتها وكلماتها وحروفها، لم يقم ببيان هذا الأخير غيره من أكثر المفسرين. وأمّا الفاتحة فإنه

---

[٦] نووى الجونى، التفسير المنير، جا ص ٢

[٧] نفس المر جع، ج او: صفحة اطوضوع

لم يبين عدد الكلمات والحروف لما فيها من الاختلاف فى شأن البسملة بين من ذهب إلى أنها آية من الفاتحة و من رأى غير ذلك، إلاّ أن هذا الاختلاف لايؤثر عدد آياتها. فباندراج البسملة فيها فالآية السابعة «صراط الذين أنعمت عليهم» إلى آخرها، وبعدم ذلك فالسابعة «غير المغضوب عليهم ولا الضالين[٨]. [٩]وأمّا عدم ذكره عدد الكلمات والحروف فى سورة المائدة فلم يكن لنا فى ذلك من علم. ثم يشرع بعد ذلك يفسّر القرآن آية بعد آية يبين معنى الكلمة أو الكلمات أو الجملة خلالها. وقد يورد فى ذلك المرويات من أمثال أسباب النزول أو القراءات أو الآثار أو غير ذلك مما له بالآية ارتباط ولو كان بعيدا. فيأتى فى الأحيان بما تعنى به الآية أوتدلّ عليه أو بل بما تشير إليه. فاستخدامه الطريقة الإشارية يشيرنا إلى أنه نهج فى حين من الأحيان منهج المتصوفين فى فهم القرآن.

ومن مشكلاتنا فى طلب آيات القرآن فى هذا التفسير أنه لا يضع مؤلّفه عناوين الآيات وعلامات الأجزاء. ففى ذلك اضطررنا إلى قرآءتها بالترتيب مع إمعان النظر رجاء مصادفته بالآية المطلوبة.

---

[٨] نفس المر جع، ج ا ص ٢

[٩] نفس المر جع، ج ا ص ٢

الفصل الثانى: منهجه فى تفسير القرآن

إن القرآن هو النبع الأصيل للدراسات الإسلامية فقد حظى من العناية بمالم يحظ به أىّ كتاب. فلو لا أن التفسير بغير المأثور مجاز لما ازدحمت المكتبة القرآنية بكتب التفسير كما شاهدنا اليوم. وكانت تلك الكتب تختلف فى منهجها حسب اختلاف مشاربها. [١٠]

نقصد في هذا الفصل الخوض فى التفسير المنير لنعرف منهجه فى كشف المعنى بوضعه تحت ضوء ما جرت عليه أكثر الباحثين عن تفسير القرآن.

لاشك أن أسلوب التفسير قد تأثر بثقات المفسرين و بالتطوّرات الاجتمّاعية والثقافية فى العصور الإسلامية.[١١] والتجديد فى التفسير يخالف ماكان فى تجديد العلوم العصرية من الفكرة القديمة إلى الجديدة، بل كان على حسب ما جرى بالمسلمين في تطوّر حياتهم و علومهم. علاوة على ذلك، أنه لا يراد بهذا التجدد أن المفسرين فى أطوار عصور هم وكرّ دهورهم كانوا يملئون كتبهم بما هو جديد محض لم ينته إليه سوابقه ولا معاصروه، ولكن المراد به تفاوت اعتناءهم بجانب من جوانب القرآن. تحمله إلى ضرورة أخذ مواد تفسيره من المشارب التى تليق بها، فاذا اختلفت التفاسير فى المشرب اختلفت فى

---

[١٠] الذ هبى، التفسير والمنيرون، ص ٢٨٦

[١١] حسن البنا، مقدمات في علم التفسير، ص ١٣

منهجها واختلفت أخيرا فى مضامنها. ومن الطبيعى أن عناية المفسر بجوانب القرآن لابد فى ذلك من الموافقة بينها وبين براعته العلمية. فالذى عنى بالوجوه البلاغية من القرآن كان من البلغاء، والذى عنى بالأحكام الفقهية منه كان من الفقهاء، والذى عنى بالرّوايات منه كان من أصحاب الروايات، وهكذا بجانب كون كلّ منهم أهلا للتفسير. ولعدم تمكن المرء من العناية بكلّ جانب من جوانب القرآن فكتاب التفسير الجامع لسور القرآن سوف يتضمن ما تضمنه غيره لا محالة، حتى إن التفاسير المصرية التى سميت بتجددها ب»الفاسير الجديدة» مازالت كذلك، كما قال Jansen:

"Modern Egyptian Commentaries are thus still part of the great tradition of classical tafsir, as their voluminousness already suggest: it would not be easy to fill thiety volumes of adeas about a text that has been studied for more than a thousand years. "[12]

فقد أصاب Steenbrink فى تعليقه على هذا النص حيث قال:

على الرغم من ذلك فإن لكل كتاب شخصيته التى يتميز بها.[١٣] وتلك الشخصية إما أن تكون خفية، كما وجدنا فى التفسير بالمأثور، وإمّا أن تكون جلية، كما كانت فى التفسير بالرأى.[١٤]

---

[12] Steenbrink, *Islam di Indonesia,* p. 5

[١٣] نفس المر جع

[١٤] ام الحولى، فنا هع جد نى الخو والتغر الا داب (دارالمعر فة) ص ٢٩٧

والتفسير نوعان:

الاول: التفسير بالماثور، وهو ما جاء فى القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى التفسير الذي كان صلى الله عليه وسلم يبين به لبعض أصحابه ما أشكل عليهم، وما نقل عن الصحابة الذين تكلموا فى تفسير القرآن باجتهادهم، وما نقل عمن تصدى للتفسير من التابعين مما أضافوه باجتهادهم. [١٥]

الثانى: التفسير بالرأى، وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب، ومناهجهم فى القول، و معرفته للألفاظ العربية و وجوه دلالاتها، واستعانته فى ذلك بالشعر الجاهلى، و وقوفه على أسباب النزول، ومعرفته بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم، وغير ذلك من الأدوات التى يحتاج اليها المفسر. [١٦]

يتضح من البيان السابق أن المأثورات المذكورة فى التعريف الأوّل كانت محدودة فيما كان وروده للتفسير، وأن معنى الرأى فى التعريف الثانى مخالف لمعناه المذكور فى الحديثين أوردهما الشيخ فى المقدّمة.

---

[١٥] محمد حسبن الذهبي، التفسير و المفسرون. ج ١ ص ١٥٢

[١٦] نفس المرجع، ص ٢٦٥

قال الشيخ محمد نووي إن مواد مضمون كتابه مأخوذة من كتب «الفتوحات الإلهية»، و«مفاتيح الغيب» و«السراج المنير» و«تنوير المقباس» و«تفسير أبى السّعود».[١٧] وهذه الكتب التى جعلها الشيخ مآخذ لتفسيره — على حسب ملاحظتنا- قد أدرجها العلماء المحققون تحت قسم التفسير بالرأى، إلا المنسوب إلى ابن عباس و هو تنوير المقباس. و من ذلك يمكن أن نفرض أن التفسير المنير مشتمل على التفسير بالرأى و بالرواية. و على ذلك يتبين أن تردده الطويل قبل قيامه بالتفسير- وقد علل الشيخ نفسه بخوفه من الاندراج فيمن أوعده النبى صلى الله عليه وسلم بالنار أو فيمن أخطأ وإن كان مصيبا لجرأتهم على تفسير القرآن- ما كان ذلك فى سبيل الاستبعاد عن التفسير بالرأى المحمود. وهذه النتيجة فى الاعتماد عليه لاتستغنى عن التحقيق الاستقرائى على مضمون الكتاب، وسنقوم به فيمايلى.

فإن اصطلح بالمأثور التفسير بماجاء فى القرآن وما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة وعمن تصدّى للتفسير من التابعين، كما سبق، و أردنا أن نضع هذا الكتاب تحت ضوء هذا الاصطلاح فى الاستقراء على مضمونه، فيما يلى طرف من محاولتنا فى ذلك:

---

[١٧] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ٢

(١) قال الله تعالى:

۞ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ [١٨]

«الهلوع» فى الآية الأولى كلمة غاربة، ففسرتها الآيتان بعدها.[١٩] قال الشيخ فى تفسير آية الهلوع: «جبل جبلة هو فيها قلّة الصبر وشدّة الحرص،[٢٠] هذا التفسير معنى قوله تعالى فى الآية الثانية والثالثة.

(٢) قال الله تعالى:

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ [٢١]

روى أن الآية لما نزلت شقّ ذلك على الصحابة وقالوا أيّنا لم يظلم نفسه؟ فقال عليه الصّلاة والسّلام ليس ما تظنّون انّما هو ما قال لقمان لابنه : يابنىّ لاتشرك بالله إن الشّرك لظلم عظيم.[٢٢]

والشيخ حين يفسّر هذه الآية لم يورد هذه الرواية، ولكنّه يفسّرها على ضوء هذه السّنة. فقد قال فى تفسيرها: أى الفريق

---

[١٨] المعارج، ٧٠: ١٩ – ٢١

[١٩] صبحى الصالح، مباحث فى علوم القران، ص ٣٠٩

[٢٠] محمد نووى، التفسير المنير، ج. ٢ ص٤٠١

[٢١] الأنعام، ٦: ٨٢

[٢٢] عبد الله ابن عمر ابن محمد الشيرازى البيضاوى، أنوار التنزيل وأسرارالتأويل (بيروت، مؤسسة شعبان) ج. ٢ ص. ١٩٦

الذين آمنوا ولم يخالطوا إيمانهم بشرك بأن لم يثبتوا لله شريكا فى العبودية أولئك لهم الأمن من العذاب.[٢٣]

(٣) قال الله تعالى:

يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ [٢٤]

قال الشيخ فى تفسير الروح: «قال الضحاك والشعبى هو جبريل و عن ابن مسعود هو ملك أعظم من السماوات والجبال وعن ابن عباس هوملك أعظم من الملائكة خلقا. [٢٥]

يتّضح لنا من العرض السابق أن كتاب التفسير المنير يحتوى على التفسير بالماثور وأنه فى ذلك قد يجئ بمتن المأثور وقد يجئ بمعناه حيث يفسر بذلك الأية او الأيات.

وجدير بالذكر هنا أن المأثورات التى أوردها المفسرون فى كتب التفسير ما كان ورود كل منها عن النبي في سياقية تفسير القرآن بالمعنى السابق، بل ورد بعضها عنه فى سياقية قضية أخرى و أوردوه في كتابة التفسير لتقارب مضمونه بما في الآية المفسرة فيزيد معنى الآية بذلك وضوحا أو كان إيراده فيه فى سبيل التبرير على تفسير

[٢٣] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ص. ٢٤٧

[٢٤] النبأ، ٧٨: ٣٨

[٢٥] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص٤٢٤

الآية و ذلك بمسايرة تفسيرها مع ما تقتضيه السّنة وماكان عليه السلف الصالح فلا يتعرّض لذلك. وسيتّضح ذلك فى استقراءنا على أمثلة التفسير بالرأى.

وقد تقدم تعريف التفسير بالرأى، وحسبنا فى الاستنتاج من ذلك التعريف أن نقول إنه لابد للمفسّر من أن يكون متعمّقا فى اللغة العربية بجميع نواحيها، وأن يكون واقفا على أسباب النزول، عارفا بالناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغيرها من شروط المفسّر، وقد تكلم العلماء فى ذلك طويلا. ونحن فى هذا المقام مستغنى بما ورد من براعة الشيخ التأليفية فى فنون العلم عن تحقيق تلك الشروط فى نفس الشيخ. مدار بحوثنا فى هذا المقام طريقته فى التفسير.

وعلى الرغم من وجوب استيفاء تلك الشروط في نفس المفسّر، فإنه لايشترط عليه عرضها فى الكتاب. فلا يجب عليه عند تفسير الآية وضع بيان اللغة المستعملة فيها من جميع نواحيها أو إيراد أسباب نزولها أو إيراد ناسخها إن كانت منسوخة، أوإيراد أنواع القراءآت أو الآثار، أو غير ذلك مما يستخدم به المفسّر فى كشف معانيها، غير أنه لابدّ له من النظر فيها فيكتب مثلا فى تفسيره المعنى الذى ينقدح فى ذهنه بعد نظره وتأمّله فى ذلك. و أمّا هذا التفسير فقد أملأه صاحبه بعدد عظيم من المنقولات.

(٤) قال الله تعالى:

الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ [٢٦]

(الٓمٓ) قال الشعبى وجماعة الم وسائر حروف الهجاء فى أوائل السور من المتشابه الذى انفرد الله بعلمه وهى سرّ القران فنحن نؤمن بظاهره ونفوّض العلم فيها إلى الله تعالى وفائدة ذكرها طلب الإيمان بها والله تعالى اختصّ بعلم لا تقدر عليه عقول الأنبياء و الأنبياء اختصوا بعلم لا تقدر عليه عقول العلماء والعلماء اختصّوا بعلم لا تقدر عليه عقول العامّة. وقال أبو بكر فى كلّ كتاب سرّ وسرّ الله فى القرآن أوائل السور. (ذلك الكتاب لاريب فيه) أى هذا الكتاب الذى يقرؤه عليكم رسولى محمّد لا شك فى أنّه من عندى فإن آمنتم به هديتكم وإن لم تومنوا به عذّبتكم (هدًى للمتقين) أى رحمة لأمة محمّد صلى الله عليه وسلم (الذين يؤمنون بالغيب) اى يصدّقون بما غاب عنهم من الجنة والنار والصراط والميزان والبعث والحساب وغير ذلك وقيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ما ليس فى قلوبهم (ويقيمون الصلاة) أى يتمّون الصلوات الخمس بالشروط والأركان والهيئات (وممّارزقناهم ينفقون) أى مما أعطيناهم من الأموال يتصدّقون لطاعة الله تعالى وهو أبوبكر وأصحابه. [٢٧]

---

[٢٦] البقرة، ٢: ١

[٢٧] محمد نووى، التفسير المنير، ٣: ٤

(٥) قال الله تعالى:

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ [٢٨]

(ولاتباشروهن) لا تجامعوهن ليلا ونهارا (وأنتم عاكفون) أى ماكثون (فى المساجد) بنية الاعتكاف للتقرّب إلى الله تعالى (تلك) أى المباشرة (حدود الله) أى معصية الله (فلا تقربوها) أى فلا تقربوا المعصية واتركوا مباشرة النساء ليلا و نهارا حتى تفرغوا من الاعتكاف (كذلك) اى هكذا (يبين الله آياته) اى أمره ونهيه (للناس) أو المعنى كما بين الله ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك يبين سائر أدلته على دينه (لعلهم يتقون) أى لكى يتقوا معصية الله. نزلت هذه الآية فى حق نفر من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم على بن أبى طالب وعمار بن ياسر وغيرهما فكانوا معتكفين فى المسجد فيأتون إلى أهليهم إذا احتاجوا ويجامعون نساءهم ويغتسلون فيرجعون إلى

[٢٨] البقررة ٢: ١٨٧

المسجد فنها هم الله عن ذلك.[٢٩]

(٦) قال الله تعالى:

وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ [٣٠]

(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أى أيمانهما من الكوع كما يدلّ عليه قراءة ابن مسعود رضى الله عنه: والسارقون والسارقات قاقطعوا أيمانهما لأنه صلى الله عليه وسلم أوتى بسارق وهو طعمة فأمر بقطع يمينه من الرسغ... [٣١]

(٧) قال الله تعالى:

قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ [٣٢]

(قٓ) قال ابن عباس هو جبل أحضر محدق بالدنيا وحضرة السماء منه وهو قسم اقسم الله به قال الرازى المنقول عن ابن عباس إن ق إسم جبل امّا ان المراد فى هذا المو ضع به ذ لك فلا،...[٣٣]

هذه المذكورة من النماذج اخذناها من تفسير الشيخ

---

[٢٩] محمد نووى، التفسير المنير ج ١ص ٣٩

[٣٠] المائدة، ٥: ٣٨

[٣١] محمد نووى، التفسير المنير، ج١ ص ٢٠٣

[٣٢] ق، ٥٠: ١-٢

[٣٣] محمد نووى، التفسير المنير، ج٢ ص ٣١٧

فعرضناها ها هنا في سبيل الاستقراء عليها للحصول على معرفة منهجه فى كشف معانى القرآن. وهذه التى تلى بعض محصولاتنا التى انتهينا إليها حسب ماعندنا من المعرفة المادية والطاقة التحليلية.

١) منهج التحليل اللغوى

التحليل المكتوب في كتاب تفسير الشيخ صورة من فهمه للآية، وذلك متوقف على فهمه لعبارة الآية التى لابد فى ذلك من التحليل على اللغة المستعلة فيها. غير انّه لم تطهر هذه العملية أمام القارئ بجميعها، فالذى قدّمه الشيخ فى هذا الكتب محصول تلك العملية. ومن طريقته فى التقديم:

ا) بيان الآية بعبارة سهلة، كما يتّضح ذلك من الأمثلة السابقة وعندنا فى المثال الأوّل نظر آخر، فقد أورد معنيين لقوله تعالى «الذين يؤمنون بالغيب: «ماغاب عنهم من الجنة والنار والصراط والميزان والبعث وغير ذلك و قيل المراد بالغيب القلب والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بأفواههم ماليس فى قلوبهم. »

فقد أورد الشيخ معنى الآية بلفط «قيل» الذى يشعر عادة على أن المقال غير معتمد عند مورده. فعلى هذا، كان الشيخ

مائلا إلى المعنى الأول الذى ذهب إليه أكثر المفسرين. وإن كان استخدامه لفظ «قيل» لمجرّد الجهل بالقائل أوغير ذلك من عوامل الاستخدام بالبناء للمجهول، كان منصفا فى ذلك، لأنه لم يعلّق على ذلك الاختلاف. فكأنه صوّب معنى الغيب «ماغاب عنهم...» ومعناه «القلب». فربمّا تصويبه للمعنى الأخير لتأثرّه بالمذهب الباطنى لأنه لاتصال بين لفط الغيب والقلب إلا على وجه إشارى.

ب) التعليل على مفهوم الآية

قال الله تعالى: إذ نادى ربّه نداء خفيّا. [٣٤] فقد قال الشيخ بعد هذه الآية: فإنه أدخل فى الإخلاص وأبعد من الرياء وأقرب إلى الخلاص من لوم الناس على طلب الولد فى زمان الشيخوخة.[٣٥]

ج) إتمام المتعدّى

مثلا عند ما تعرض لتفسير قوله تعالى:

«ألآ إنهم هم السفهآء ولكن لايشعرون. »[٣٦] حيث قال عقب قوله تعالى (ولكن لا يشعرون) أن الله تعالى يطلع نبيّه على فسادهم. [٣٧]

---

[٣٤] مريم، ١٩: ٣

[٣٥] محمد نووى، التفسير المنير، ج ٢ ص ٢

[٣٦] البقرة، ٢: ١٢

[٣٧] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص ٥

د) وغير ذلك مثل إظهار الضمير والمشار إليه، والتقييد والتأكيد. وعلى الرغم من اعتماده على التحليل اللغوى، فإنّه فى حين من الأحيان يجئ بالمعنى الذى لايصل إليه العقل بمجرّد تحليل ألفاظ الآية، وذلك هو المعنى الإشارى.

٢) النظر إلى المنقول

اعتمد الشيخ أوّل ما يعتمد على عبارة الآية، غير أنه ماكان بصارف النظر عما ورد من المنقولات، من ذلك:

١) النظر إلى ماورد عن النبى صلى الله عليه وسلم.

وممّا ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى هذا التفسير مالا يستغنى عنه فى تفسير الآية لقرب اتّصاله بها، كما يتّضح ذلك فى المثال الثالث. ومنه مالا اتصال له بالآية إلاّ من بعد. مثلا عند ما تعرّض لتفسير قوله تعالى: وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم، فليتّقوا الله وليقولوا قولا سديدا. [٣٨] حيث قال مانصّه:... وحاصل الكلام إنك لاترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضى لأخيك المسلم عن أنس قال قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يحب لأخيه ما

[٣٨] النساء، ٤: ٩

يحبّ لنفسه. [٣٩]

ب) النظر إلى ماورد عن الصحابة أو التابعين. وهذا واضح كما عرفناه فى المثال الأوّل فى نقله قول الشعبى وأبى بكر. ومما روى عنهم اتصاله بالآية من جانب. مثال ذلك:

قال الله تعالى:

ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الأمل فسوف يعلمون. [٤٠]

بعد أن فسّر الشيخ الآية السا بقة أورد قول علىّ رضى الله عنه حيث قال: وعن علىّ رضى الله عنه أنه قال إنما أخشى عليكم اثنين طول الأمل واتباع الهوى فإنّ طول الأمل ينسى الآخرة واتباع الهوى يصدّ عن الحقّ. [٤١]

ج) النظر إلى القرآت

ومن المعلوم أن فى اختلاف القراءة عونا على معرفة أصحّ التفسير. وقد شهد على ذلك المثال السابق.

فسّر الشيخ فى ذلك بقراءة ابن مسعود بجانب تفسيره بالحديث. وقراءة ابن مسعود قراءة شاذة. روى عن مالك أنه قال فيمن قرأ بهذه القرآءة فى الصلاة «لم يصلّ وراءه»[٤٢] ولكن قال ابن

---

[٣٩] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ١٤١

[٤٠] الحجر، ١٥: ٣

[٤١] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ٤٤٠ . ٤٤١

[٤٢] بدر الدين محمد ابن عبد الله الزركشى، البرهان في علوم القرآن، (دار احياء

وهب: سألت مالكا عن مصحف عثمان فقال: ذهب وأخبر مالك قال: أقرأ ابن مسعود رجلا: «إن شجرة الزقوم طعام الأثيم. »[٤٣] جعل الرجل يقول «طعام اليتيم» فقال «طعام الفاجر»، فقلت لمالك: أترى أن يقرأ بذلك؟ قال: نعم، أرى أن ذلك واسعا. [٤٤]

يستنتج من ذلك أن مالكا يرى أن القرآءة بالشادة جائزة فى غير الصلاة وممنوعة فيها. وأمّا المالكية والشافعية فقالوا إن القرإة بالشواذ إما فى الصلاة وإمّا فى غيرها منهيّة عنها لأنها ليست قرآنا. «عن أصحاب الشافعى: لاتجوز القراءة فى الصلاة ولا فى غيرها بالقراءة الشاذة لأنها ليست قرآنا لأن القرآن لا يثبت إلاّ بالتواتر وقراءة الشاذة ليست متواترة...»[٤٥] وأمّا تفسير القرآن بالقرآءة الشاذة فلا بأس فى ذلك لأن فيها عونا على معرفة صحّة التأويل، وقد يروى مثل هذا عن بعض التّابعين فيستحسن ذلك. [٤٦]

هذا، ثم إذا شاء الشيخ، قام ببيان المعنى يقتضه ذلك

الكتب العربية: ١٣٨٦ /١٩٥٧) ص ٢٢٢

[٤٣] الد خان، ٤٣ . ٤٤

[٤٤] الزركشى، البرهان، ص ٢٢٢

[٤٥] الزركشى، البرهان، ج ١ص ٥٥٧– ٥٥٨

[٤٦] الزركشى، نفس المر جع، ص ٣٧٧

الاختلاف، مثل تفسير لقوله تعالى «مالك يوم الدين»[٤٧] حيث قال: (مالك يوم الدين) بإثبات الألف عند عاصم والكسائى ويعقوب أى متصرّف فى الأمر كلّه يوم القيامة كما قال تعالى (يوم لاتملك نفس عن نفس شيئا والأمر يومئذ لله) وعند الباقين بحذف الألف والمعنى أى المتصرّف فى أمر القيامة بالأمر والنهى. [٤٨]

هـ) النظر إلى سبب النزول

من آيات القرآن ما نزل بسبب متقدّم على نزولها، ومنها ما نزل ابتداء. وفى الرواية أنه قد يكون سبب نزول آية واحدة متعددا، كما أنه قد يكون الآيات المتعددة سببها واحد. ولقد فاضت قول العلماء فى ذلك، ومقامنا لايسع الحديث عنه طويلا. ومما جاء عنهم أنه لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها. هكذا قال الواحدى. [٤٩]

وفى المثال السابق، تفسير الآية ١٨٧ من سورة البقرة: ولا تباشروهن وأنتم عاكفون فى المساجد، قد أورد الشيخ سبب نزلها. فلولا ذلك لانقدح فى ذهن القارئ أن المنهى عنه

---

[٤٧] الفاتحة، ١: ٤

[٤٨] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ٣

[٤٩] صبحى الصالح، مباحث، ص ١٣٠

مقصور فى مباشرة النساء حال المكوث فى المسجد. وقد قال: ... «واتركوا مباشرة النساء ليلا ونهارا حتى تفرغوا من الا عتكاف». وذلك لأن الخروج من المسجد مع نية الرجوع والدخول فيه لم يسم فراغا» كما ثبت فى قصّة الذين نزّلت فيهم تلك الآية.

و) النظر إلى الإسرائيليّات

والمثال لهذا المنهج تفسير محمد نووي فى المثال الأخير. فقد أورد فى ذلك قول ابن عباس فى المراد من قوله تعالى: ق. فقد روى عن ابن عباس فى معنى هذه الآية تفسيرها الإسرائيلى، ولكن الشيخ نووى لم ينقل ذلك كاملا.

هذه هى بعض ما وجدنا فى التفسير. وإذا قصدنا البحث عن هذه المرويّات من حيث صحتها وضعفها ليتبيّن لنا قيمة هذا الكتاب فى التفسير لكان ذلك أولى. ولقصورنا الزمنى والمكتبى عن القيام بذلك، اقتصرنا فى ذلك على القول الموجز: إن الشيخ لا يقوم بالنقد على ما يفسّر به القرآن من المرويات. فلا عجب إن كان فى هذا الكتاب من المرويّات ماكان ضعيفا ومالم يكن وروده ثابتا. فممّا كان ضعيفا من المرويات ماروى عن ابن عباس فى تفسير آية ق آنفا. ذلك تفسير القرآن على قصّة الاسرائلية الضعيفة، كما ثبت فى كتاب الإسرائيليات فى

التفسير والحديث. [٥٠]

وما يكن ورودهثا ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلّم أنه قال عن ربّه: « كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف. [٥١] هذا القول، كما قاله الآ لوسى، لم يثت نقلا. [٥٢]

٣. مذهب السلف

إن شيخنا فى الآيات المتشابهات التى منها فواتح السور يذهب إلى ما ذهب إليه السلف، فيفوض معناها إلى الله تعالى. فقد قال فى تفسير قوله تعالى:... وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنّابه كل من عند ربّنا... [٥٣] «إن العالم بتأويل المتشابه حقيقة الله وحده وإن الراسخين فى العلم فى ذلك فوضوا تعيين المراد إلى الله تعالى. [٥٤] وهذا المذهب مخالف لقول بعض العلماء إن الواو فى «والراسخون» واو العطف، ف «الراسخون» معطوف

---

[٥٠] محمد حسين الذهبى، الاسرائييات في التفسير والحديث (القاهرة، دار الفر للطباعة: ٩٧١) ص ٥٨

[٥١] محمد نووى، التفسير المنير، ج ٢ ص٣٦٢

[٥٢] الآلوسي، روح المعاني، ج ٢٧، ص ٢١ – ٢٢

[٥٣] ال عمران، ٣: ٧

[٥٤] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ٨٨

على«الله»، فقالوا: كما أن الله عالم بتأويل المتشابهات فالرّاسخون عالمون به، وهم فى ذلك يقولون «كلّ من عند ربّنا». وإن لم يعرض الشيخ بقول «إن الواو ابتداءية»، فإنّا نفهم من قوله الآنف الذكر أن الواو عنده ابتداءية.

بيد أنه قد يجئ بقول فى معنى تلك الفواتح. مثلا عندما عرض لتفسير قوله تعالى: كهيعص[٥٥] حيث قال هو من المتشابه الذى انفرد الله تعالى بعلمه. وقيل هو ثناء من الله على نفسه وهو صفة الله بأنه كاف بخلقه هاد لعباده يده فوق أيدهم عالم بأمرهم صادق فى وعده. [٥٦]

٤. العناية بأبطال أيام نزول الوحى

إن ظلال التعبير فى القران، وإيحاءات المفردات فى آياته، وألوان التصاوير فى قصصه ولوحاته، لترتبط أوثق الارتباط بالوقائع الحيّة، والأحداث النواطق والمشاهد الشواخص، كأن أبطالها ما انفكوا على مسرح الحياة يغدون ويروحون. [٥٧] فعلى ذلك فالنظر إلى الظروف والقصص أيام نزول الوحى لمعرفة أبطالها وأحوالها يقرّبنا إلى

---

[٥٥] مريم ١٩: ١

[٥٦] محمد نووى، التفسير المنير، ج ٢ ص ٢

[٥٧] صبحى الصالح، مباحث، ص ١٢٩

أصحّ المعنى والمراد من التنزيل. وفى هذا التفسير عن شيخنا بإيراد أبطال ذلك المعهد غير المذكورين فى أسباب النزول والقائلين فى معنى الآية. مثل قوله فى تفسير قوله تعالى السابق فى المثال. ومثلا عندما يفسر قوله تعالى:

وَاِذَا لَقُوا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَالُوْٓا اٰمَنَّا ۚ وَاِذَا خَلَوْا اِلٰى شَيٰطِيْنِهِمْ ۙ قَالُوْٓا اِنَّا مَعَكُمْ ۙ اِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُوْنَ [٥٨] حيث قال: (وإذاَ لَقُوا) أى المنافقون (الذين آمنوا) أبابكر و أصحابه (قالوا آمنّا) في السرّ كإيمانكم (و إذا خلوا) عادوا (إلى شَياطينهم) أى أكابيرهم الذين يقدرون على الإفساد فى الأرض وهم خمسة نفر كعب بن الأشرف من اليهود بالمدينة وأبو بردة فى بنى أسلم وعبد الدار فى جهينة وعوف بن عامر فى بنى أسد وعبد الله بن الأسد بالشام... [٥٩]

هذا، وفى هذا التفسير مرويّات كثيرة غير ما سبق ذكره، من الإسرا ئيليّات، والقصص وغير ذلك، كما أن فيها أقوال العلماء من أصحاب كتب التفسير وغيرهم. وهو فى هذا لا يخوض فى الاختلاف إلى حدّ متعسّف، فلم يخض فى جميع ما اختلف فيه كما أنه فيما خاض فيه لم يجئ بجميع الأقوال. وسنتكلّم عن ذلك فى الفصل الثالث.

---

[٥٨] البقرة، ٢: ١٤

[٥٩] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص٥

هذا ما وصلنا إليه بحثنا عن منهج الشيخ فى تفسير القرآن. فنقول بعد هذا التتبّع أنه كان فى الأكثر يقتصر على التحليل والبيان اللغوي مع عدم صرف نظره فى ذلك عمّا ورد له من المرويات والأقوال، إلا أنه قد يجئ فى مواضع بالمعنى الإشارى.

ومع ذلك أنه قد يتقرب إلى شئ من التطويل والتسهيب فى البيان و يغلب ذلك عند خوضه فى المسائل اللغوية أو الإعتقادية أو الخلقية.

الفصل الثالث: موقفه من أقوال العلماء

نريد فى هذا الفصل الخوض فى طريقة نقله لأقوال رجال التفسير أو غيرهم وموقفه فى ذلك من المنقول.

قد أقرّ صاحب التفسير المنير، فى استهلاله على كتابة هذا التفسير، على استمداد كتابته من كتب التفسير السابقة. وللقارئ أن يحمل ذلك على إقرار صادق، مقرّ بأن السابق على أىّ حال كان حائزا تفضيلا، أو بحمله على مقدار تواضع الكاتب، حيث لا يرى فى نفسه فضلا فى ذلك الكتاب، لأنه ليس له فى ذلك إلا الجمع. فلئن وجد فيه تحديد فليس ذلك إلا من مقتضيات الزمان. وها هو ذا يقول:

«... وليس على فعلي مزيد ولكن لكل زمان تجديد... وأخدته من الفتوحات الإلهية ومن مفاتيح الغيب ومن السراج المنير ومن تنوير المقباس ومن تفسير أبى السعود». [٦٠]

تلك هى الكتب التى اتخذها الشيخ مشارب لكتابته، ونحن وجدنا فى الكتاب أقوال العلماء من أمثال الرازى صاحب تفسير مفاتيح الغيب وأبى السعود وابن عباس المنسوب اليه تفسير تنوير المقباس وغيرهم من العلماء. ولكنه ماكان مكثرا فى ذكر أسماء هؤلاء. وهذه الطريقة فى الاقتباس أو الاستمداد، لايفهم أن غير المذكور مع صاحب القول كان متولّدا من قبل نفسه محضا. كثيرا ما يقتبس الشيخ فى كتابته تفسير القران المواد التفسيرية من الكتب الأخرى من غير ذكر القائل أو المشرب، يشبه ذلك قولا من نفسه. وربما كان ذلك لاستغناءه عن ذلك بالبيان منه فى التمهيد أنه استمدّ من عدة كتب.

مثلا عند ما تصدّى لتفسير البسملة حيث يشرح الشيخ معنى كل حرف منها. وعلى ما لاحظناه أن ذلك مماثل لما ذكره صاحب تنوير المقباس من تفسير ابن عباس. والشيخ فى ذلك لا يذكر أن ذلك بيان من ابن عباس، بل قال:

«(بسم الله الرحمن الرحيم) الباء بهاء الله والسين سناءه فلا

---

[٦٠] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص٢

شيء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شيء قدير والباء ابتداء إسمه بارئ بصير والسين ابتداء اسمه سميع والميم ابتداء اسمه مجيد مليك والألف ابتداء اسمه الله واللام اسمه لطيف والهاء ابتداء اسمه هادى (؟) والراء ابتداء اسمه رزّاق والحاء ابتداء اسمه حليم والنون ابتداء اسمه نافع نور. [٦١] ولابأس فى عدم ذكره أن ذلك قول ابن عباس لأنه ليس قول ابن عباس المحض وإنما كان ممزوجا بقول غيره مع تغيير الأسلوب. فيكون القائل بذلك هو الشيخ نفسه، لأن ابن عباس لم يرو عنه غير مايأتى.

(الباء) بهاء الله وبهجته وبلاؤه بركته وابتداء اسمه بارئ (والسين) سناءه فلا شيء أعلى منه وسموه أى ارتفاعه وابتداء إسمه سميع (الميم) ملكه ومجده ومنّته على الذين هداهم للإيمان وابتداء اسمه مجيد... [٦٢]

علاوة على ذلك فإنه قد يأخذ مادّة من مشرب أخذا مطلقا، بأن نقل من كتاب المشرب نقلا كاملا من غير ذكر القائل وإن كان قائل ذلك ظاهر معروف. مثال ذلك أنه شرح مشتملات سورة الفا تحة، فإنه قال:

---

[٦١] نفس المرجع، ص ٣

[٦٢] أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادى، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، (مصر، اصطفى البابى الحلبى وأولاده: ١٩٥١) ط ٢، ج ١، ص ٢

«... وهى مشتملة على أنواع من العلوم أحدها علم الأصول وقد جمعت الإلهيات فى الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم والنبوات فى الذين أنعمت عليهم والدار الأخرة فى مالك يوم الدين وثانيها علم الفروع وأعظمه، العبادات وهى مالية وبدنية وهما مفتقران إلى أمور المعاش من المعاملات والمناكحات ولابدّ لها من الأحكام التى تقتضيها الأوامر والنواهى وثالثها علم تحصيل الكمالات... »[٦٣]

وعلى ما لاحظناه إن ذلك قول الطيبى. فقد نقل قول هذا فى ذلك صاحب كتاب الفتوحات الإلهية فى كتابه حيث قال: «إنها مشتملة على أربعة أنواع من العلوم...»[٦٤] ثم ذكر ها مفصّلة.

إن أصحاب كتب المشارب قد يورد مختلفات المعنى للآية إما مع ذكر قائلها وإما مع عدمه. وفى ذلك قد يأخذ الشيخ منها ما شاء وإن لم يروا أنه هو الأرجح أو الأصح بينها. مثال ذلك أنه يفسر قوله تعالى:

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰلَمِيْنَ.[٦٥] فقد فسّر الشيخ الآية الأولى بقوله: «والشكر لله بنعمه السوابغ على عباده الذين هداهم للإيمان (رب

---

[٦٣] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص٣

[٦٤] سليمان ابن عمر العجيلي الشافعى، الفتوحات الإلهية (مصر، عسى البابي الحلبى وشركاه: ١٢٠٤)، ج ٣ ص ٦١٣

[٦٥] الفاتحة، ١: ٢ ـ ٣

العالمين) اى خالق الخلق ورازقهم ومحوّلهم من حال إلى حال». [٦٦]

وهذا المعنى وارد في كتاب تنوير المقباس بلفظ «يقال» وهو لفظ يشعر بأن المقال غير معتمد، رغم من ذلك أخذ الشيخ ذلك المقال. وأمّا تفسير الآية الثانية، «الرّحمن الرّحيم» فعندنا نظر آخر.

إن العبارة المستخدمة لتفسير تلك الآية وجدناها مماثلة لما وجدنا فى كتاب تنوير المقباس، ولكن المعنى ليس بواحد.

قال الشيخ نووى فى تفسيرها:

«(الرحمن) أى العاطف على البارّ والفاجر بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم (الرحيم) أى الذى يستر عليهم الذنوب فى الدنيا ويرحمهم فى الآخرة فيدخلهم الجنّة. [٦٧] وامّا صاحب تنوير المقباس فقد أورد فى تفسيرها ما يأتى: « (الرحمن) اى العاطف على البار والفاجر بالرزق لهم ودفع الآفات عنهم (الرحيم) خاصة على المؤمنين بالمغفرة وإدخالهم الجنة ومعناه الذى يستر عليهم الذنوب فى الدنيا ويرحمهم فى الآخرة فيدخله الجنة. »[٦٨] والفرق بين هذين التفسيرين أن الرحمة فى الرحيم عند الشيخ نووى عام على البارّ والفاجر وأمّا عند صاحب التنوير فكانت مخصوصة للمؤمنين.

---

[٦٦] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص٣

[٦٧] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص٣

[٦٨] الفيروزابادى، تنوير المقباس، ج ١ ص ٢

فإن كان رجل يقول إن الشيخ لم يخالف ابن عباس فى ذلك إلاّ أن القلم سابق عليه بذلك، فليس ذلك ببعيد عن الصواب.

هذه المذكورة من النماذج في التفسير هى التى جاء بها الشيخ بذكر قائلها. وتقدم أن الشيخ قد يورد القول بقائله وإن لم يكن مكثرا في ذلك.

نقل الشيخ فى بيان معنى قوله تعالى:
يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا لَا تُحِلُّوْا شَعَاٰئِرَ اللّٰهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ...[٦٩]، أقوال العلماء حيث قال:... قال أبوالسعود والمراد بالشهر الحرام شهر الحجّ وقال عكرمة هو ذوالقعدة واختار ابن جرير أنه رجب لأنّه أكمل الأشهر الأربعة. [٧٠] ونقل فى قوله تعالى: «وآتواالیتامى أموالهم...»، [٧١] قول أبى السعود حيث قال: «... وقال أبوالسعود أى لاتتعرّضوا لأموال اليتامى حتى تأتيهم وتصل إليهم سالمة سواء أريد باليتامى الصغار أوما يعمّ الصغار والكبار». [٧٢] ونقل فى قوله تعالى: «... وما يعلم تأويله إلاّ الله...»[٧٣] قول ابن عباس حيث قال:... ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال «تفسير القرآن على أربعة

---

[٦٩] المائدة، ٥: ٢

[٧٠] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص١٨٩

[٧١] النساء، ٢: ٤

[٧٢] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص١٣٨

[٧٣] ال عمران، ٧: ٣

أوجه تفسير لا يمكن لأحد جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها وتفسير يعرفه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله تعالى.»[٧٤]

فالمثال الأوّل قال أبو السعود عنه فى كتابه بتلك العبارة المذكورة، وكذلك قال ابن عباس، كما وجدنا فى كتاب الفتوحات الإلهية. وأمّا قول أبى السعود فى المثال الثانى فقدنقل من كتابه مختصرا، لأنه قال بغير تلك العبارة و كان مطيلا فى البحث. وذلك المنقول هو لبّ بيانه الطويل.

يتّضح لنا من العرض السابق منهج الشيخ فى اقتباس ما نقل عن غيره من العلماء، وذلك:

١. أن يكون بغير نسبة القول إلى قائله، إما أن يقتبسه مطلقا وإما أن يمزّجه بغيره من أقوال، و قد عرفنا أنّ من حسن كلام المرء نسبته إلى قائله، كما قاله ابن العربى.
٢. أن يكون بنسبة القول إلى قائله، باقتباسه مطلقا أو اقتباس المفهوم.

وكان معروفا أنه قد حدث بين العلماء اختلافهم فى فهم معنى الآية. فأصبحت تفاسيرهم منها ما كان متّفقا عليه ومنها ما كان مختلفا فيه. ولنعرف موقف الشيخ مما اختلف فيه فى النقل لكتابه، فلننظر إلى مايلى من النماذج:

---

[٧٤] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص٨٨

قال الله تعالى:

قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ [٧٥]

قال الشيخ فى معنى تولية الوجه شطر المسجد الحرام: «أى فاصرف جملة بدنك تلقاء الكعبة أى استقبل عنها بصدرك فى الصلاة وإن كنت بعيدا عنها والمراد بالمسجد الحرام هنا الكعبة كما هو فى أكثر الروايات وقال آخرون المراد بالمسجد الحرام جميع المسجد الحرام وقال آخرون والمراد به الحرم كلّه روى عن ابن عباس أنه قال البيت قبلة لأهل المسجد والمسجد قبلة لأهل الحرم الحرم قبلة لأهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك. »[٧٦]

قال الله تعال:

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ۚ [٧٧]

قال الشيخ فى تفسير هذه الآية:

(يأيّها الذين أمنوا إذا قمتم إلى الصّلاة) أى إذا أردتم الاشتغال بإقامة الصلاة وأنتم على غير وضوء (فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى

---

[٧٥] البقرة، ٢: ١٤٤

[٧٦] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص٣٩

[٧٧] المائدة، ٥: ٦

المرافق) فإن صبّ الماء على المرفق حتى سال الماء إلى الكفّ فلا يجوز لأنه تعالى جعل المرافق غاية الغسل فجعله مبدأ الغسل خلاف الآية كذا قال بعضهم وقال جمهور الفقهاء إن ذلك لايخلّ بصحّة الوضؤ إلا أنه يكون تركا للسنة (وامسحوا برءوسكم) قيل الباء فارقة بين حمل المسح بالكل والبعض كما فى قولك مسحت المنديل ومسحت يدى بالمنديل فقولك مسحت المنديل لايصدق إلا عند مسحه بالكلّية وقولك مسحت بالمنديل يكفى فى صدقه مسح اليدين بجزء من أجزاء ذلك المنديل وتحقيق هذه الباء أنها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح برؤسكم وذلك لايقتضي الاستيعاب (وأرجلكم إلى الكعبين) قرأ ابن كثير وحمرة وأبو عمرو وعاصم فى رواية أبى بكر عنه بالجرّ وقرأ نافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه بالنصب أما القراءة بالجّر فهى معطوفة على الرؤوس فكما يجب المسح فى الرؤوس كذلك فى الأرجل وإنما عطفت الأرجل على المسح للتنبيه على الإسراف فى استعمال الماء فيها لأنها موضع صبّ الماء كثيرا والمراد غسلها أو مجرورة بحرف جرّ محذوف متعلق بفعل محذوف تقديره «وافعلوا بأرجلكم غسلا». وحذف حرف الجرّ وابقاء الجرّ جائز ولايجوز هذا الكسر على الجوار على أنه منصوب فى المعنى عطف على المغسول لأنه معدود فى اللحن الذى قد يحمل لأجل الضرورة فى الشعر ويجب تنزيه كلام الله عنه ولأنه يرجع إليه

عند حصول الأمن من الالتباس كما فى قول الشاعر «كبير أناس فى بجاد مزمّل» وفى هذه الآية لايحصل الأمن من الا لتباس ولأنّه إنما يكون بدون حرف العطف وأما القرآءة بالنصب فهى إما معطوفة على الرؤس لأنه فى محلّ النصب والعطف على الظاهر وعلى المحل جائز كما هو مذهب مشهور للنحاة وإمّا معطوفة على وجوهكم فظهر أنه يجوز أن يكون عامل النصب فى قوله تعالى وأرجلك هو قوله تعالى «**وامسحوا**» وقوله تعالى «**فاغسلوا**» فإذا اجتمع العاملان على معمول واحد كان الأولى إعمال الأقرب حتى أن بعضهم لايجون أن يكون العامل «**فاغسلوا**» لمايلزم عليه من الفصل بين المتعاطفين. بحملة مبينة حكما جديدا ليس فيها تأكيد للأوّل وليست هى اعتراضية فوجب أن يكون عامل النصب فى قوله تعالى وأرجلكم هو قوله وامسحوا فتدل هذه الآية على وجوب مسح الأرجل لكن الأخيار المسح ولاينعكس فكان الغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب الرجوع إليه ويجب القطع بأن غسل الرجل يقوم مقام مسحها وأيضا إن فرص الرجلين محدود إلى الكعبين والتحديد إنما جاء فى الغسل لا فى المسح و هذا جواب لقولهم ولايجوز دفع وجوب مسح الرجل بالأخبار لأنها بأسرها من باب الآحاد ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز.»[٧٨]

[٧٨] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص١٩٢ ـ ١٩٣

قال الله تعالى:

وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٧﴾ [٧٩]

قال الشيخ فى تفسير هذه القطعة من آية القرآن:

«(وما يعلم تأويله إلاّالله) أى ومايعلم تأويل المتشابه حقيقة إلا الله وحده ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه تفسير لا يمكن لأحد جهله وتفسير تعرفه العرب بألسنتها وتفسير يعرفه العلماء وتفسير لايعلمه إلا الله تعالى (والراسخون فى العلم يقولون أمنا به) أى بالكتاب (كلّ) أى كل من المتشابه والمحكم (من عند ربنا) والراسخ فى العلم هو الذى عرف ذات الله وصفاته بالدلائل اليقينية القطعية وعرف أن القرآن كلآم الله تعالى بالدلائل اليقينية وعرف أن الله تعالى لايتكلم بالباطل والعبث فإذا رأى شيئا متشابها ودلّ الدليل القطعي على أن الظاهر ليس مراد الله تعالى علم حينئذ قطعا أن مراد الله شئ آخر سوى مادلّ عليه ظاهره ثم فوّض تعيين ذلك المراد إلى علمه تعالى وقطع بأن ذلك المعنى على أى شيء كان فهو الحق والصواب لأنه علم أن ذلك المتشابه لابد وأن يكون له معنى صحيح عند الله تعالى...» [٨٠]

---

[٧٩] ال عمران، ٣: ٧

[٨٠] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص٨٨

ومما يستنتج من هذه الأمثلة مايلى:

١) قد أورد الشيخ مختلفات المعنى بدون البحث. وذلك يتّضح من المثال الأوّل من آية القبلة، إن ختلاف العلماء فى ذلك يدور حول معنى كلمة «الشطر»، والشيخ لا يجث عن سبب الاختلاف. فإيراده لاختلافهم فى تفسير هذه الآية مجرد التعريف أنها مختلفة فيها على حسب ماذكره.

٢) وقد أورد ها مع البحث

وهذا ظاهر من المثال الثانى، فإنه قد أورد اختلافهم فى دلالة الآية مع بحث دقيق بذكر جميع الأراء أحيانا كما اتضح من تفسيره كقوله تعالى «... وأرجلكم إلى الكعبين»، أو مع بحث يسير بذكر بعض الآراء أحيانا أخرى، مثل بيانه لاختلافهم فى وجوب مسح الرأس.

٣) . لم يورد اختلافهم وإن كانت الآية مختلفا فى معناها

وذلك يتّضح من المثال الثالث. وقد اختلف العلماء إجابة مسألة هل إستأثر الله بعلم تأويل المتشابه من القرآن أو أفاض الله علمه كذلك للراسخين. وقد ثبت فى بعض كتب المشارب وهو كتاب أبى السعود أنه ذهب إلى أن الله والراسخ فى العلم عالمان بتأويل المتشابه، والشيخ نووى بخلافه فلم يذكر فى كتابه ما ذهب إليه من يخالفه.

ومع ذلك كلّه فإنّ الشيخ فيما أورد فى تفسيره اختلافهم لم يناقش على من يخالفه، بل في أكثر الأحيان كان إيراده لذلك مجرد التعريف أنّ معنى الآية مختلَف فيه. ونظنّ الشيخ في ذلك واقفا موقف الانصاف في عرضه لأقوال العلماء، حيث لايخطر بباله أن يخطئ آراءهم ولاينكر أدلتهم التى أوردوها بل يفوّض إلى القارئ أن يختار بين الآراء ما يليق بذوقه.

الباب الرابع

الآثار الصوفية في التفسير المنير

وقد تقدّم ما تقدّم من شأن الظروف أيام حياة الشيخ محمد نووي وعبقريته التأليفيه. وكان معظم مؤلفاته مكتوبا قبل إقباله على تفسير القرآن، فقد تزوّد فى ذلك بشتّي العلوم الإسلامية تأسيسا لهذا التعاطى العظيم. ونريد هنا تعرّف وجه من آفاق معرفته تأثّرت به كتابته في التفسير، ليتبيّن لنا شئ من تفسيره من اللون الصوفي.

الفصل الأوّل: طرف من تفكيراته الصوفية.

التّصوّف اصطلاح يعسر تعرفيه، لما أن المتصوفة أنفسهم فى التعبير عن تجاريبهم الروحانية ما كانوا متفقين على تعريف. قال صاحب دائرة المعارف الإسلامية «لشيوخ الصوفية تعريفات عليه، كلّ على قدر حاله وذوقه».[1] وقال فى ذلك أيضا إبراهيم باسون إنه بلغت

[1] محمد فريد وجدى، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ١٠ ص ٤٢٣

التعريفات عنه في الرّبع الأول من القرن الثالث للهجرة أربعين تعريفا.[٢] وكما أنهم اختلفوا فى ذلك، فإن أهل اللّغة اختلفوا فى اشتقاق كلمة التصوّف. منهم من قال إن كلمة التصوف مشتقة من كلمة الصّوف، وقال بعضهم إنها مشتقة من كلمة الصفاء أو الصفّة أو الصفانة أو إنها كلمة مستعربة من اللّغة الأعجمية اليونانية، "Theosofia".[٣]

قال القشيرى رحمه الله فى ذلك:

«ولا يشهد لهذا الاسم استقاق من جهة العربية، ولا قياس، والظاهر أنه لقب. ومن قال باشتقاقه من الصفاء أو من الصفّة فبعيد من جهة القياس اللغوى. قال: وكذلك من الصوف، لأنهم لم يختصّوا به».[٤]

قال صاحب دائرة المعارف:

«التصوف هو مذهب الغرض منه تصفية القلب من غير الله والصعود بالروح إلى عالم التقديس بإخلاص العبودية للخالق والتجرّد عمّا سواه».[٥]

وفي تعاليم التصوّف اصطلاحات ذات معان خاصّة، منها ما اصطُلح ب«الشريعة» و«الطريقة» و«الحقيقة». فالشريعة هى

---

[2] Proyek pembinaan Perguruan Tinggi Agama, IAIN Sumatra Utara, *Pengantar Ilmu Tasawuf*, p. 3.

[3] Hamka, *Tasawuf Modern*, 1

[٤] محمد حسين الذهبى، التفسيروالمفسرون، جز ٢ ص ٣٣٧ ا

[٥] فريد وجدبى، دائرة المعارف، المجلد ١، ٠ ص ٢٨٥

الأحكام التى كلّفنا بها هذا الدين من الواجبات والمندوبات والمحرّمات والمكروهات والجائزات. والطريقة هى العمل بالواجبات والمندوبات والترك عن المنهيات والتخلى عن فضول المباحات والأخذ بالأحوط كالورع وبالرياضة من سهر وصمت وجوع.[٦] وأمّا الحقيقة فهى فهم حقائق الأشياء كشهود الأسماء والصفات وشهود الذات وأسرار القرآن وأسرار المنع والجواز والعلوم الغيبية التى لا تكتسب من معلّم وإنّما تفهم عن الله. هذه ماقاله الصاوي الذى نقله الشيخ محمد نووى فى كتابه «مراقى العبودية».[٧]

وأمّا الشريعة بالتعريف المذكور فقد كان معروفا، كما يقال «الإسلام عقيدة وشريعة». و أما الطريقة بذلك المعنى فلم يعرف في الإسلام فى غير علم التصوّف، بل الكلمة تتطوّر معناها طبقا لتطوّر علم التصوف. فهى بذلك المعنى المذكور تدلّ على شأن الطريقة قبل القرن الحادى عشرة للميلاد. وذلك لأن كلمة «الطريقة» كما قاله Louis Massignon تطلق أيضا بعد ذلك على معنى آخر. فإنها تطلق على جماعة من المتصوّفين قاموا بالرياضات الروحية والجسمية فى مذهب معيّن.[٨]

---

[٦] محمد نووى، مرفقى العبودية، ص ٤

[٧] محمد نووى الجاوى، مرفقى العبودية، ص٤–٥

[8] Ahmad Rifai Hasan, *Warisan Intelektual Islam Indonesia*, (Bandung: Mizan, 1987), 15

يظهر لنا أن هذا المعنى الثانى هو المتبادر إلى الذهن إذا عرضنا كلمة الطريقة في هذا العصر. فقد شهدنا شيوع الفرق الصوفية بجماعات معروفات باسم مؤسسيها، مثل الطريقة الرفاعية والطريقة النقشبندية والطريقة القادرية وغيرها.

وقد سبق أن الشيخ لم يمنع تلاميذه من الاعتناق بالطريقة الصوفية، كما أنه لم يأمرهم على ذلك. و أمّا الشيخ نفسه فقد ورد أنه كان القادري طريقة و الشافعى مذهبا.[٩]

و أمّا الحقيقة فهي المرتبة العليا في التصوف. فعلى ذلك يفهم أن الغاية القصوى للعبد فى الوصول إلى الله هي المعرفة به تعالى. هذا هو مذهب الشيخ نووي فى التصوّف. و سيؤيّد ذلك قوله فى شرحه لقول الغزالى: «فإذا عمّرت بالتقوى باطن قلبك فعند ذلك ترتفع الحجب بينك وبين ربّك»[١٠] يفهم أن العبد في الوصول الصوفي لم يرتق إلى درجة أعلى من ذلك.

وهناك مذهب أخرى يرى أن العبد فى حال من الأحوال يرتقى إلى درجة أعلى من مجرّد المعرفة به تعالى، وهى الاتّحاد به تعالى. يقال إن هذا المذهب مبنى على مبدإ الفكرة الفلسفية أن وجود العلم من العدم غير مقبول، فكان وجوده بالفيض والانبثاق. فلا غرو أن

---

[٩] محمد نووى، بهجة الوسائل، ص ١

[١٠] محمد نووى، مرفقى العبودية، ص٨٥

يقول بعض أهل العلم إن التصوف ليس من أصل إسلامىّ، وإنما تأسلم على أيدى المتأثرين و المتثقفين بالثقافة الخارجية، من الفلسفة الأفلاطونية المحدثة (Neoplatonisme) أو غيرها ممّا يتكوّن به التصوف فى الإسلام من الثقافة النصرانية أو الهندوكية أو البوذية.[١١] وفى عكس ذلك يقول الحاج أمرالله عبد الكريم (HAMKA) إن التصوّف من أصل إسلامى. فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم متصوفين، تخلوا من الأخلاق المذمومة وتحلوا بالأخلاق للمحمودة. فكان يتوسع الزاهدون ويفرطون فى ذلك حتّى وصلوا إلى ما لا مبدأ له فى الشريعة.[١٢]

والقرآن إذا صافحناه وجدناه حاويا من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم ماتحلّى به. وذلك معلوم، لما ورد من حديث عائشة رضى الله عنها أن خلق النبي صلى الله عليه و سلم القرآن[١٣]. فإن اتّفقنا على معنى التصوّف الذى قدّمه عبد الكريم آنفا للزم قبول أن القرآن يحتوى على تصوّف الرسول عليه الصلاة والسّلام. قال جمس (James):

"Qur'an contain a few from wich it can be arquaed that Muhammad had in him something of the mystic". [14]

[11] Simuh, Insan Kamil, *Majalah Al Jami'ah* no.26, 48 & Ilmu Tasawuf, Proyek IAIN Sumatera Utara, p. 19 – 21.

[12] Hamka, *Tasawuf Modern*, (Jakarta: Jayabakti, 1960), p. 1.

[١٣] عبد الله بن عمر البيضاوى، تفسير البيضاوى، ج ٥، ص ١٤٤

[14] James Hesting, Encyklopedia, vol XII, p. 12.

هذه العبارة تدلّ على أن قلة احتواء القرآن على تصوّف النبى صلى الله عليه وسلم تكون فى حمل التصوف إلى معناه:
"The teaching of belief that knwoledge of Real Truth and of God may be obtained through meditation of spiritual insight independently of the mind and sense". [15]

فيقتضى استحواء الكتاب على التصوف بهذا المعنى تأويل القرآن تأويلا متعسّفا خارجا عن ظاهره الذى يؤيّده الشرع وتشهد له اللّغة، أو تأويله على خلاف ما يظهر منها بمقتضى إشارات خفية تظهر لأرباب السلوك مع إمكان التوفيق بين الظواهر المرادة.[١٦] فالأوّل مثل ما نهج عليه تفسير الآلوسى «روح المعانى»[١٧]

وقد سبق علينا البحث عن منهج الشيخ فى تفسير القرآن وموفقه من أقوال العلماء التي أوردها في الكتاب. وإذا ما فى كتابة علم التصوّف يتجلّى فى نسبة القول إلى قائله المتصوّف، فإنه ما قام بذلك فى هذا التفسير. ولكن نجد فيه قطرة مما أقحم من تفسير المتصوّفين، بل أصبحت الحياة الصوفية مما يسوق الشيخ إليه القارئ. وكثيرا مايجىء بما أشارت إليه الآية من التعاليم الصّوفية.[١٨]

---

[15] Majalah Al Jami'ah, no 26, 1981, 48.

[١٦] الذهبى، التفسير والمفسرون، ج ٢ ص ٣٤٠

[١٧] صبحى الصالح، مباحث، ص ٢٩٦

[١٨]

ولقد كان الشيخ قبل أن يشرع يفسّر آيات الفاتحة يشتغل بعرض مااشتملت عليه السورة من أنواع العلوم. وهى علم الأصول وعلم الفروع وعلم تحصيل الكمالات وهو علم الأخلاق وعلم القصص والأخبار عن الأمم الخالية.[١٩]

وفى نظرنا أن هذه المضمونة فى الفاتحة ليست بأسرها بمفهوم آياتها ولا بمنطوقها. فالقارئ المنصف لايتبادر إلى ذهنه مثل تلك النتيجة، وإنما يحصل عليها التأمل الدقيق. فاتّصالها بالآية اتصال إشارى كما قال الشيخ نفسه. وفى ملاحظتنا على بعض كتب التفسير وجدنا أن صاحب روح المعانى قد توسّع فى بحث ما اشتملت عليه سورة الفاتحة من العلوم. وربّما قد سبق على كتابة التقسير المنير قرآءة تفسير الآلوسى فيؤثر هذا في ذلك. وإنما انتهينا إلى هذا القول لتشابهما فى العبارة.

فلننظر بعد ذلك إلى تفسيره لآية البسملة. قال الشيخ فى تفسيرها: «الباء بهاء الله والسين سناءه فلا شيء أعلى منه والميم ملكه وهو على كل شيء قديروالباء ابتداء اسمه بارئ بصير والسين ابتداء اسمه سميع والميم ابتداء اسمه مجيد ملبك والآلف ابتداء اسمه الله واللام ابتداء اسمه لطيف.....».[٢٠]

---

[١٩] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ص ٢

[٢٠] الذهبى محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ص ٢-٣

إلى آخر ما قاله في ذلك. وهذا التفسير أيضا فى الاتصال الآية به إشاري. قال الآلوسى فى ذلك إن الشيخ (ابن عربى) قد أطال الكلام فى **الفتوحات** عن أسرار حروف البسملة، وهى إشارات لا تخفى على العارفين بالله.[٢١]

فابن عربى متصوف مشهور، نسب إليه كثير من التفاسير الصوفية يغلب عليها السّطحات الصوفية التى تبعدها عن النسق القرآنى وتجعل كلامه غامضا إلاّ على المشتغل بالشؤن الروحانية الذى تعلم أساليب المتصوفين و مرّن عليها.[٢٢] وذلك لأن المتصوفين تناولوا معانى القرآن بالطريقة غير المعتادة، وإنما–كما قالوا– بطرقة المكاشفة، فليس لأحد غيرهم تبطيلها أو تزييفها. وفى نظرنا أن مثل هذه الطريقة ضرب من التخمينات فى تفسير القرآن فليس بمقبول إلا أن يشهد على تلك المعانى ظواهر القرآن من دلالة اللغة أوما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أو الصحابة. وأما ما أسّس على التخمين فحسب فثقيل علينا أن نستلمه، ولاسيما للحجّة فى استنباط الأحكام الاعتقاديّة والعبوديّة.

إنه إنْ تأثّر فكرة الشيخ نووى بتعاليم الشيخ ابن عربىّ فى هذا التفسير فليس بعجيب. فقد تصدّى للكتابة فى الشرح عن شعب

---

[٢١] الآلوسى، روح المعانى، ج ١ ص ٥٨

[٢٢] صبح الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص ٢٩٥

الإيمان فى كتابه «الفتوحات المدنية»، الذى استمدّ فيه من كتاب ابن عربى «الفتوحات المكيّة» المعروفة، وظهر أثر هذا فى ذلك.

ومن ثم كان إقحامه أمثال المعانى الآنقة الذكر فى ثنايا هذا التفسير إمّا لمجرّد التأثر بتعاليم المتصوّفة و إمّا لغرض منه فى سبيل حمل القارئ إلى معرفة تعاليمهم فيعملون بها و إمّا فى سبيل استحواء القرآن على ما كان عليه المتصوّفون فى سلوكهم وعبادتهم، فيأمنوا من طعن الطاعنين بأن أعمالهم لا مبدأ لها فى شريعة القرآن. نريد فيما يلى استجلاء ذلك مستقرئا على بعض تفسيره للآيات.

قال الله تعالى:

يٰٓاَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُمْ مَّوْعِظَةٌ مِّنْ رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى الصُّدُوْرِ ۙ وَهُدًى وَّرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ. [٢٣]

قال الشيخ بعد ما يبين الآية على حسب ظاهرها: «... والحاصل أن **الموعظة** إشارة إلى تطهير الظاهر عما لا ينبغى وهو الشريعة و **الشفاء** إشارة إلى تطهير الباطن عن العقائد الفاسدة والأخلاق الذميمة وهو الطريقة و**الهدى** إشارة إلى ظهور نور الحقّ فى قلوب الصدّيقين وهو الحقيقة و**الرحمة** إشارة إلى بلوغ الكمال.»[٢٤]

---

[٢٣] يونس، ١٠: ٥٧

[٢٤] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص ٣٧١

فالشريعة والطريقة والحقيقة والبلوغ الكمال اصطلاحات مرئيسيّة فى التصوف، لم يصطلح بها ظواهر القرآن لتلك المعاني، فاستحواه الشيخ عليها ولو من طريق الإشارة. فإن اعتمد المتصوّفون على ذلك التفسير وآنسوبه وسئلوا عن ذلك لقالوا: «هذا هو الذى علّمنا به ربّنا». ولقد حسبوا أنفسهم من الخواص الذين منحهم الله معرفة معانى القرآن والحديث الباطنية. قال James فى ذلك:
"The sufis regarded thernselves as a pecualiarly favoured class, possessing an esoteric knowledge of Qur'an and the apostolic tradition". [25]

قال الله تعالى: وَإِنَّكَ لَعَلٰى خُلُقٍ عَظِيْمٍ[٢٦]

قال الشيخ فى تفسير هذه الآية «كانت نفسه صلى الله عليه وسلم شديد النفرة عن اللّذات البدنية والسعادات الدنيوية بالطبع ومقتضى الفطرة.[٢٧]

من تعاليم التصوّف ما اصطلح ب «الزهد»، وهو صفة يجب على مريدى التصوّف أن يتحلّوا به بعد تخلّيهم من أنواع الرّذائل الخلقية. فإن المتصوّفين يرون أن حبّ الدنيا رأس كل خطيئة، ويجب أن لا يأخذ منها إلا ما لابدّ منها وبقدر ما يستعين به على العبادة. فإنهم يفضّلون الآخرة على الدنيا، ذلك هو الزهد. يظهر لنا من

[25] James Hesting, Encyklopedia, vol XII, p. 13.

[٢٦] القلم، ٦٨: ٤

[٢٧] محمد نووى، التفسير المنير، ج ٢ ص ٣٩٦

التفسير السابق أن الشيخ يعنى الخلق العظيم الزهد.[٢٨] وهذا التفسير إذا قمنا بتحليلها تحت ضوء ما ورد عن عائشة رضى الله عنها أن خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن كما فسّر به البيضاوى هذه الآية،[٢٩] لانتهينا إلى النتيجة أن القرآن دعى الناس إلى الزهد، لأن النّبى صلى الله عليه وسلم المتخلّق بالقرآن كان زاهدا.

قد قدّمنا أن الغاية القصوى للعبد فى الوصول الى الله المعرفة به تعالى. وبعد أن لاحظنا على بعض من كتب الشيخ وجدنا أن المعرفة عنده نوعان، المعرفة بالدليل نقليا كان أو عقليا، كما تكلّم عنها علماء أهل الكلام فى كتبهم والمعرفة بالكشف، كما تكلم عنها المتصوّفة، فالمعرفة الثانية لابدّ من تقدّم المعرفة الأولى عليها.[٣٠] والعبد لن يستطيع أن يصل إلى درجة الإحسان – وهومعرفة الله ومحبته – إلاّ باشتغال القلب واستغراق الأعضاء مع الله تعالى ومع استغراق صنوف العلم وفروع الأعمال. فإذا امتلاء قلبه بالمعرفة والمحبة فما انبعثت جوارحه إلا بموافقة ما فى قلبه. فالقلب والجوارح لا ينفرد أحدهما عن الآخر.[٣١]

ولننظر الآن فى تفسير شيخنا محمد نووى لقوله تعالى:

---

[28] Pengantar Ilmu Tasawuf, Proyek Pembinaan Perguruan, 98

[٢٩] عبد الله بن عمر البيضاوى، تفسير البيضاوى، ج ٥ ص ١٤٤

[٣٠] محمد نووى، مراقى العبودية، ص ٤ –٥، تيجان الدررى، ص ٣

[٣١] محمد نووى، مراق العبودية، ص ٩

اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ يَهْدِيْهِمْ رَبُّهُمْ بِاِيْمَانِهِمْۚ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهِمُ الْاَنْهٰرُ فِيْ جَنّٰتِ النَّعِيْمِ [٣٢]

قالى الشيخ: (إن الذين آمنوا) اى شغلوا قلوبهم وأرواحهم بتحصيل المعرفة (وعملوا الصالحات) شغلوا جوارحهم بالخدمة فعينهم مشعولة بالاعتبار وأذنهم مشغولة بسماع كلام الله تعالى ولسانهم مشغول بذكر الله و جوارحهم مشغولة بنور طاعة الله (يهديهم ربهم بإيمانهم) أي يهديهم إلى الجنة ثوابا لهم على إيمانهم و أعمالهم الصالحة (تجري من تحتهم الأنهار في جنات النعيم).

و إذا ألقينا نظرة فاحصة على معالجته للآيات، نجد أنّه أحيانًا يشرحها بناءً على أذواق صوفية. مثلا حين يفسّر قوله تعالى:

يٰٓاَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوا اتَّقُوا اللّٰهَ وَابْتَغُوْٓا اِلَيْهِ الْوَسِيْلَةَ وَجَاهِدُوْا فِيْ سَبِيْلِهٖ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُوْنَ[٣٣]

حيث قال ما نصه:. . . . . » إعلم أن مجامع التكليف محصورة فى نوعين أحدهما ترك المنهيات وهو الشار إليه بقوله تعالى اتقوا الله وثانهما فعل المأمورات وهو المشار إليه بقوله تعالى وابتغوا إليه الوسيلة. . . . ثم أن من يعبد الله فريقان منهم من يعبد الله لا لغرض سوى الله وهو المشار إليه بقوله وجاهدوا فى سبيله ومنهم

---

[٣٢] يونس، ١٠: ٩

[٣٣] المائدة، ٥: ٣٥

من يعبد الله للثواب مثلا وهو المشار إليه بقوله لعلكم تفلحون.[٣٤]

وحين يفسر قوله تعالى: ولئن قتلتم فى سبيل الله أومتم لمغفرة من الله ورحمة خير ممّا تجمعون ولئن متم أوقتلتم لإلى الله تحشرون.[٣٥]

حيث قال ما نصّه:. . . «فقوله لمغفرة من الله إشرة إلى من يعبده خوفا من عقابه وقوله رحمة إشارة إلى من يعبده لطلب ثوابه وقوله لإلى الله تحشرون إشارة إلى من يعبد الله لمجرد الربوبية والعبودية وهذا أعلى المقامات وأبعد النهايات فى العبودية فى علوّالدّرجة. [٣٦]

هذه هى العرضات النموذجية أورد ناها فى سبيل معرفة اللون الصوف من هذا التفسير. فإن ورزنّا هذه العرضات بميزان الكفاية فى الاستدلال على أنّ الشيخ قد حاول محاولة مشكورة الى إستحواء القرآن على مبادئ التصوف و تعاليمه، لما استغنينا عن عرض غيرها مما فيه التعاليم الصوفية.

إن المتصوّفين هم المؤثرون الآخرة على الدنيا، والأعمال الباطنية على الظاهرية، فتصفية القلب من غيرالله من أهمّ عنايتهم. فلذلك شغلتهم الفضائل والنوافل رغبة فيها عن سواه تعالى. وماهم فى ذلك فى حدود مخصوصة بمبتدع. بل كان عندهم ماكانوا عليه

---

[٣٤] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص ٢٠٢

[٣٥] ال عمران، ٣: ١٥٧-١٥٨

[٣٦] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ١٢٧

من منقول ومعقول، من ذلك ماقد أورده الشيخ فى هذا التفسير.

قال الله تعالى: وكان أمرا مقضيّا. [٣٧]

قال الشيخ فى تفسيرها: (وكان) خلق الولد بلا أب (أمرا مقضيّا) لا يتغيّر فلو لم يقع لانقلب علم الله جهلا وهو محال.[٣٨]

ولو اقتصر الشيخ بهذا التفسير فلقد أعطى الآية حقّه من البيان. ولكنّه زاد على ذلك شرحا يشبه ما اصطلح به تعليم التصوّف، و ذلك الرضا. فقال بعد ذلك: وجميع الممكنات منتهية فى سلسلة القضاء إلى واجب الوجود وإذا كان كذلك فلا فائدة فى الحزن. وهذا سرّ قوله صلى الله عليه وسلم من عرف سرّالله فى القدر هانت عليه المصائب.[٣٩]

ثم لننظر إلى تفسيره لقوله تعالى:

اِنَّ الَّذِيْنَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُوْنَ عَنْ عِبَادَتِه وَيُسَبِّحُوْنَه وَلَه يَسْجُدُوْنَ[٤٠]

حيث استدلّ به على أصل العبودية. قال فى أخير تفسيره: «فالتسبيح يرجع إلى المعارف والعلوم والسجود يرجع إلى أعمال الجوارح وهذا الترتيب يدلّ على أن الأصل فى العبودية أعمال

---

[٣٧] مريم، ١٩: ٢١

[٣٨] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص ٤

[٣٩] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص ٤

[٤٠] الأعراف، ٧: ٢٠٦

القلوب ويتفرعّ عليها أعمال الجوارح.[٤١]

ولقد مضى أن الغاية القصوى لوصول العبد إلى الله المعرفة به تعالى، وذلك يكون بما سمّى فى عرف التصوّف ب «الانكشاف»، اى إنكشاف عالم الغيب كما سبق، الذى يحتصل عليه بطريقة ذكر الله. قال الشيخ فى أخير بيانه لقوله تعالى: اِنَّ الَّذِيْنَ اتَّقَوْا اِذَا مَسَّهُمْ طٰٓئِفٌ مِّنَ الشَّيْطٰنِ تَذَكَّرُوْا فَاِذَا هُمْ مُّبْصِرُوْنَۚ.[٤٢]

أى إذا حضرت هذه التذكرات فى عقولهم ففى الحال يحصل الخلاص من وسوسة الشيطان ويحصل الانكشاف فينتهون عن المعصية.[٤٣] هذه العبارة تفسير لقوله تعالى: «فَاِذَا هُمْ مُّبْصِرُوْنَۚ».

إنه لاتبدو وجهة هذا التفسير الصوفية فى تفسيره لآيات العقيدة والجهاد فحسب، بل فى تفسيره لآيات القصص أيضا. من تعاليم المتصوّف فى محاولة تصفية القلب عما سوى الله الورع، وهو اجتناب المحارم والشبهات.[٤٤] و في تطبيق تعليم التصوّف كان رجل من المتصوّفين من خشيته الوقوع فى محارم الله واحتياطه عن الشبهات، يعتزل عن الناس ويتقوّت بالعشب أو بأوراق الشجرة. فربّما لاعتقاد الشيخ أن أفضل الاقتداء اقتداء الأنبياء حتى إنه لقد عرض لجانب من تقوى نبيّنا يحيى عليه السلام بأنه كان يتقوّت

[٤١] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ٣١٣

[٤٢] الأعراف، ٧: ٢٠١

[٤٣] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ٣١٢

[44] Proyek Pembinaan Perguruan Agama, Ilmu Tasawuf, p. 134

بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خدّه. قال فى تفسير قوله تعالى: (وَكَانَ تَقِيًّا)[٤٥] «بطبعه ومن جملة تقواه أنه كان يتقوت بالعشب وكان كثير البكاء فكان لدمعه مجار على خدّه».[٤٦] وكذلك فى تفسيره لقوله تعالى حكاية عن قول عيسى عليه السلام (وَلَمْ يَجْعَلْنِيْ جَبَّارًا شَقِيًّا)[٤٧] حيث قال: «أى عاصيا لله عنيد له لفرط التكبّر بل جعلنى متواضعا وكان من تواضعه أنه كان يأكل ورق الشجر ويجلس على التراب ولم يتّخذ له مسكنًا.[٤٨]

ومع ذلك أنّ الشيخ لم ينتهز كل فرصة يمكن له فيها من إبراز فكرته الصوفية ليقوم به. إنه لرجل أحبّ الصلح والتسامح، الصلح فيما اختلف فيه العلماء والتسامح في مواجهة من لم يكن انحرافه عن المبتدإ الشرعى كلّيّا. وقد شهد على ذلك موقفه من أقوال العلماء و أحوال المسلمين في زمانه. تقدّم أن التقاليد المذهبية خصوصا مذهب التصوّف أيام عهده قد فشت و أثّرت حياة المسلمين التعبّديّة. وجدنا عندئذ فرقة ممن اعتنقوا الطريقة الصوفية و فرقة ممن تحدّوا عليهم. وكان شيخنا نفسه لا يحضّ المسلمين على الاعتناق بها ولاينهاهم من الدخول فيها. وربما ذلك لمعرفته

---

[٤٥] مريم، ١٩: ١٣

[٤٦] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص ٣

[٤٧] مريم، ١٩: ٣٢

[٤٨] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص ٦

أن الطريقة الصوفية ليست هي الطريق الوحيد للتقرّب إلى الله وأن الطرائق الصوفية ليس كلّها منحرف عن المبدإ الشرعى. ولذا عندما استنصحه صاحب كتاب فى الإنكار على الطريقة الصوفية أجاب أن الكتاب ذو قيمة لما فيه مما نقل عن أفاضيل العلماء، ولكنّه فى ذلك لاينهى عن الطرائق مطلقا، فمادامت مستوفية للشروط فهى مقبولة وقد قدّمنا ذلك لمحة فى الباب الأوّل.

إن الإسلام دين متوسّط، لا إفراط فيه و لا تفريط فالمفرط مذموم كما أن مفرّط فيه آثم. ومن المتصوّفين من يُفرط في تديّنه إلى حدّ كان فيه باغضا عن الدنيا بغضا شديدا، ويحب فى الرّياضات الثقيلة، مع أن الله قد أمر عباده التواسط بين الطرفين المهلكين.

وقد قال الله تعالى: وَابْتَغِ فِيْمَآ اٰتٰىكَ اللّٰهُ الدَّارَ الْاٰخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيْبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَاَحْسِنْ كَمَآ اَحْسَنَ اللّٰهُ اِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِى الْاَرْضِ ۗاِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِيْنَ.[٤٩]

وموقف الشيخ من مثل هذه المظاهر نرى من بيانه لقوله تعالى: طٰهٰۤ مَآ اَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْاٰنَ لِتَشْقٰٓىۙ[٥٠]

حيث قال ما نصّه: ...لتهلك نفسك بالعبادة وبكثرة الرياضة وما بعثت إلاّبالحنفية السمحة.[٥١]

---

[٤٩] القصص، ٢٨: ٧٧

[٥٠] طه، ٢٠: ١-٢

[٥١] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص ١٥

نفهم من عرضاتنا المذكورة أن الشيخ يرشد إلى التواسط فى العمل وكان توسّط نفس الشيخ يبدو فى استحواءه آية القرآن فى هذا التفسير على تعاليم المتصوّفين، حيث لايقوم بذلك لجميع آياته مع إمكانه منه.

ولقد أورد الشيخ عند إقباله لكتابة الشرح على شعب الإيمان تفسير قوله تعالى:

يَآيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا قَاتِلُوا الَّذِيْنَ يَلُوْنَكُمْ مِّنَ الْكُفَّارِ.[٥٢] حيث قال: « وعليك بالجهاد الأكبر وهو جهاد هواك فإنه أكبر أعداءك، فالهوى أقرب الأعداء إليك ولاشئ أشدّ كفرا عندك من نفسك فإنها فى كلّ لحظة تكفر نعمة الله عليك من بعدما جائتك، فإنك إذاجاهدت نفسك خلص لك الجهاد الآخر فى الأعداء.[٥٣]

وهذا تفسير صوفي، والشيخ لم يورده ثانى مرةّ عند إقباله لبيان تلك الآية فى هذا التفسير المنير. فإنّه يفسّرها فيه بقوله: «أى لما أمرهم بقتال المشركين كافة أرشد إلى الطريقة الأصلح، وهو أن يبدأ بقتال الأقرب فالأقرب حتى وصلوا إلى الأبعد».[٥٤]

والنتيجة الأخرى بعد المقارنة بين هذين التفسيرين أنه أصبح الشيخ فى أوج حماسته عند قيامه بتفسير القرآن القائم على الذوق

---

[٥٢] التوبة، ٩: ١٢٣

[٥٣] محمد نووى، الفتوحات المدينة، بهامش نصائح العباد، ص ٤٩

[٥٤] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص٣٦٠

الصوفي، بأن أدقّ البيان فى حمل الجهاد على معناه الأبعد وهو جهاد الأكبر، ولم يكن كذلك في حمله على معناه الأقرب وهو جهاد المشركين، مع أن الأول ليس معنى نزّلت به الآية، بخلاف الثانى وربما ذلك لميله إلى التصوّف ورغبته فيه، فيرى أن بيان تعاليه أمر من أموره، وأمّا أمر جهاد المشركين وغيرهم من أعداء المسلمين فكان أمرا من أمور الأمراء فلا حاجة له إلى التدقيق فيه.

فالمحصول من هذا الفصل أن الشيخ قد أقحم فى ثنايا هذا الكتاب في تفسير القرآن مبادئ المتصوّفين وما يشبه ما فى كتب المواعظ، من غير تعسّف.

ثم إنا لو رجعنا إلى ما اندفع به الشيخ إلى هذا التفسير، وذلك مسألة بعض الأعزّة عنده، لوجدنا منفدا فى استلهام شئ من حوافر الأعزة عنده إلى تلك المسألة. وذلك أن المسلين من أهلي زمانه منهم أمّة مفترقة بين المتصوفين من أهلي الطريقة وبين متحدّيهم. فطلب الأوّلون من الشيخ أن يفسّر القرآن مستحويا به على أدلّة مذهبهم، حتّى يتسنّى لهم الالتجاء إليه فيأمنوا من تبطيل المتحدّيين. أولئك الطالبون هم الذين قال عنهم الشيخ ببعض الأعزّة عنده. و قد مضى أن الشيخ كان من أهل الطريقة. وإنما انتهينا إلى هذه النتيجة لما ورد فى المقدمة أن تسميّة هذا التفسير ب«مراح لبيد» مع المواقفة لتاريخه، كماسبق، وماورد فى صفحة الموضوع أن ذلك الاسم مطابق لمعنى الكتاب.

الفصل الثانى: طرف من نظره فى الوجود

تكلّمنا في بحث سابق عن شيء من مذهب التصوّف حيث نظر صاحبه فى وجود الله ووجود البرية. ونريد هنا أن نذيّل كتابتنا هذه بشيء من التدقيق فى ذلك ليتبيّن موقع هذا التفسير فى لونه الصوفى.

من المتصوفين من يعتمد على مبتداء التوحيد الأساسى، من مخالفة الله الواجب الوجود للحوادث الممكن الوجود. إن الله لايمثل الخلق ولايمثله الخلق. أجل ما منّ الله به العبد فى نظر هذا المذهب المعرفة به تعالى وانكشاف عالم الغيب والحصول على العلوم اللّدنية. من فحول هذا المذهب أبوحامد محمد بن محمد الغزالى. ومنهم من ذهب إلى أن العالم يوجد بالانثاق والفيض من ذات الله أو خلقه منه. فعلى ذلك كان للعالم من الصفات اللاهوتية ماكان الله، كما أن له تعالى ماكان للعالم من الصفات الناسوتية. فالعالم فى الحقيقة مساو له تعالى. والبشر إذا ما انخلع من ناسوته فقد كان فى حال الاتّحاد بالله. من فحول هذا المذهب أبو يزيد البستامى بنظريته «الاتّحاد» والحسين بن منصور الحلاّج بنظريته «الحلول» وابن عربى بنظريته «وحدة الوجود». يقال إن هذا المذهب من التصوف يتكوّن من عنصر إسلامى ومن تأثير التفكير الفلسفى من عدم قبول وجود العالم من العدم، كما سبق ذكره. فكان بالفيض من السبب الأوّل، وعرف ذلك بنظرية الفيض (Emanasi) التى

أسّستها الفلسفة الأفلاطونية الجديدة (Neoplatonisme).[٥٥]

قال ابن عربى فى تعريف التصوّف:

فاعلم أن التّصوّف تشبيه بخالقنا * لأنه خلق فانظر ترى عجبا.[٥٦]

وقد سبق أن شيخنا محمد نووى تصدّى للتأليف فى الشرح على الكتاب فى التصوّف على مذهب الغزالى وهذا هو التصوّف يعنى بالأخلاق، تحول نظريته فى وجود الله ووجود البرية دون مذهب وحدة الوجود (Pantheisme)، إن الله ذات مخالف لغيره من الموجودات، وإن الممكن لنفس البشر فى حال من الأحوال المعرفة به تعالى دون التشبه. [٥٧]

وإذا نظرنا فى ذلك بالمنظر التاريخى وجدنا أن الغزالى كان مغلقا لباب مذهب «الاتّحاد» ومذهب «الحلول» لأبى يزيد البسطامى والحلاّج. و أمّا مذهب وحدة الوجود لابن عربى فإن لم يكن للغزالى عنه شيء من التعليق فذلك مغتفر له. وذلك لأن الغزالى قدّر الله ظهوره إثر عصرهما وقبل نشأة ابن عربى بسنين. وحسبنا فى معرفة اقتضاء مبدإ الغزالى الردّ عن مذهب ابن عربى مايأتى من البيان.

ذهب ابن عربى إلى أن الله خلق العالم من عين وجوده، فإذا أراد أن يعرف نفسه نظر إليه، فكان فى الحقيقة مساو له تعالى.

---

[55] Simuh, Konsepsi Insan Kamil, AL Jami'ah no 26, p. 59.

[٥٦] ابن عربى، الفتوحات المكية، ج ٢ ص ٢٦٦

[57] James Hesting, Encyklopedia, vol XII, p. 14.

والموجودة المتعددة المتفرقة حسيّا حقيقتها واحد فى الذات، فيه صفة إلهية وصفة عالمية. قال ابن عربى فى ذلك:

سبحان الذى خلق الأشياء وهو عينها.[٥٨]

عجبت من واحد فى ذاته عدد * له الظهور فيه الكون والغير[٥٩]

فكما أن الله نظر إلى العالم فى معرفة نفسه، فإن البشر يعرف ربّه من نفسه إيضا. فقد قال:

فيعرف من نفسه ربّه *كمايعرف الشبه من شبهه.[٦٠]

فالوجود نوعان الوجود المطلق أو الواجب الوجود، وهو الله تعالى، والوجود النسبى أو الممكن الوجود، وهو العالم. فالعالم فى الحقيقة ليس موجودا أى عدم، لأن وجوده يتوقّف على واجب الوجود. فلا وجود فى الحقيقة سوى الله. فهو «الحقّ» من حيث إنه حقيقة الأشياء، و «الخلق» من حيث إن العالم مظهره. [٦١]

وابن عربى في محاولته إلى تناول علم الحقيقة والمعرفة ماكان قانعا بما أوحى إلى النّبى صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل فى «الفضائل الأربعين» فدفعه ذلك إلى وجادة الأحاديث القدسية أوحى إلى النبى صلى الله عليه وسلم مباشرة، اى بدون جبريل، ثم

[58] Proyek IAIN Sumut, Ilmu Tasawuf, p. 80.

[٥٩] ابن عربى، الفتوحات المكية، ج ٣ ص ٥٤٥

[٦٠] ابن عربى، نفس المرجع، ص ٢٢٨

[٦١] نفس المرجع، ص ٦٧

يكتبها فى الكتاب «الأحاديث القدسية» الذى مازال إلى اليوم فى نزاع.[٦٢]

وفى هذا التقسيم لمذهب التصوف قال الأستاذ محمّد حسين الذهبى إن التصوف ينقسم إلى قسمين تصوّف نظرى وهو التصوف الذى يقوم على البحث والدراسة، وتصوف عملى وهو التصوف الذى يقوم على التقشق والزهد والتفانى فى طاعة الله. وكلّ من القسمين كان له أثره فى تفسير القرآن. أم الشيخ الكبير ابن عربى فكان شيخ المذهب الأول.[٦٣]

والشيخ محمد نووى قد يجىء فى هذا التفسير بالعبارة القريبة إلى ماكان عليه مذهب ابن عربى فى التفسير

قال شيخنا محمد نووى فى تعليله على اطمئنان قلوب الذين قال الله فيهم (الَّذِيْنَ يَذْكُرُوْنَ اللهَ قِيَامًا وَّقُعُوْدًا وَّعَلٰى جُنُوْبِهِمْ)،[٦٤] بذكر الله واستغراق سرائرهم بمراقبته.

«لما أيقانوا بأنّ كلّ ماسواه فائض منه وعائد إليه فلا يشاهدون حالامن الأحوال فى أنفسهم ولا فى الآفاق إلاّ ويعاينون فى ذلك شأنا من شؤنه تعالى.[٦٥]

---

[٦٢] نفس المرجع، ص ٦٧

[٦٣] محمد حسين الذهبى، التفسير والمفسرون، ج ٢ ص ٣٣٩ — ٣٤٠

[٦٤] ال عمران، ٣: ١٩١

[٦٥] محمد نووى، التفسير المنير، ج ١ ص ١٣٥

فقوله «كل ما سواه فائض منه» يفهم أن وجود العالم –وهو ماسوى الله– بطريقة الفيض (Emanasi) و ذلك مذهب من المذاهب الفلسفية، وقوله «فلا يشاهدون حالا من الأحوال فى أنفسهم ولا فى الآفاق إلّا ويعاينون فى ذلك شأنا من شؤنه تعالى» يفهم إمكان معاينة شأن من شؤنه تعالى بمشاهدة حال من أحوال العالم «الخلق» الذى هو مظهر «الحقّ» فحقيقة العالم ذات الله تعالى. وذلك فكرة ابن عربي منشئ مذهب وحدة الوجود في التصوّف. وقد قال «سبحان من لاتشهد العين غيره». [٦٦]

فملازمة تلك العبارة لهذا المفهوم كأنّها تلوح فى ذهن الشيخ نووي، فشرع من خشيته على القارئ أن يفهم مثل ماذكرناه يبيّن أنّ المراد من ذلك الذكر أى أن المراد من معاينة شأن الله حين مشاهدة حال العالم ذكرالله تعالى مطلقا، سواء كان من حيث الذات أو حيث الصفات والأفعال وسواء قارنه الذكر اللسانى أو لا. فإذا كان هذا هو المراد فما قلنا أنّ الشيخ بذاهب إلى مذهب ابن عربى. ويزيد على ذلك وضوحا أنه يورد بعد ذلك مرويّا: «مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ». [٦٧] فلئن فسّرنا هذه المقالة بقول ابن عربى الآنف الذكر:

---

[٦٦] ابن عربى، الفتوحات، ج ٤ ص ١٣٠

[٦٧] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ١٣٥

«فيعرف من نفسه ربّه *كما يعرف الشبه من شبهه»[٦٨]

لكان ذلك جاريا مجرى الفكر المنطقى الصحيح. ولكن الشيخ يفسّرها بقوله: «من عرف نفسه بالحدوث عرف ربّه بالقدم ومن عرف نفسه بالإمكان عرف ربّه بالوجوب ومن عرف نفسه بالحاجة عرف ربّه بالاستغناء.[٦٩] فمن ذلك استغنينا عن الاحتجاج بهذه العرضات النموذجية.

وقد أورد شيخنا فى تفسير قوله تعالى:

وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ[٧٠]

أقوال العلماء فى تفسير قوله «اِلَّا لِيَعْبُدُوْنِ.» قال ابن عباس فى معناه: «إلّا ليقرّوا بالعبودية طوعا أو كرها»، وقال على ابن أبى طالب: «إلّا لآمرهم بالعبادة». وقال مجاهد: »إلّا ليعرفونى»، ثم شرح الشيخ معانى هذه التفاسير. وفى نظرنا أنه لاحاجة إلى الخوض فى هذه الشروح إلاّ فى تطويله على قول مجاهد. فإنه قال فى ذلك: «أى لأنّه لو لم يخلقهم لم يعرف وجوده وتوحيده، روى عن النّبى صلى الله عليه وسلم أنه قال عن ربّه كنت كنزا مخفيّا فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف».[٧١]

---

[٦٨] ابن عربى، الفتوحات، ج ٣ ص ٢٢٨

[٦٩] محمد نووي، التفسير المنير، ج ١ ص ١٣٥

[٧٠] الذاريات، ٥١: ٥٦

[٧١] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٧ ص ٣٦٢

فأن قُرئت أفعال المعرفة الثلاثة السابقة (يعرف أعرف، أعرف) كلّها بالبناء للمعلوم، فقد كان مفهما على مذهب ابن عربّى. فإن الخلق عنده بالنسبة إلى الله مثل ما فى المرآة بالنسبة إلى ما أمامها. فإذا أراد أن يعرف نفسه نظر إلى الخلق، كما سبق. وفى ذلك يتوقّف معرفة الله نفسه على وجود الخلق. وقول ابن عربى الذى يقرب إلى ذلك:

فلو لا الحقّ ماكان الوجود * ولو لا الكون ماكان الإله. [٧٢]

ولكن إذا قرأت بالبناء للمجهول (يعرف أعرف، أعرف) كان المفهوم غير ذلك ونحن نرى أن وضع ذلك الشرح فى بيان قول مجاهد: »ليعرفونى» يقتضى هذه القراءة. وبيان ذلك أن فى مفهوم قوله «ليعرفون» جانبان، العارف والمعروف. فالعارف فيه «الخلق» والمعروف «الخالق». وفى مفهوم شرح الشيخ «لم يعرف وجودُه وتوحيدُه» جانبا العارف والمعروف. فإذا كان المعروف جانب الخالق للزم أن يكون العارف جانب الخلق. ففى ذلك اتّفاق بين العارف والمعروف فى قول مجاهد وبينهما فى قول الشيخ. وهذا الاتّفاق مما لابدّ منه بين القول المفسَّر وبين تفسيره. وأمّا القراءة الأولى — بالبناء للمعلوم — فليست بمقبول، لما فيها من التباين بين العارف والمعروف فى القول المفسّر وبينهما فى تفسيره.

---

[٧٢] ابن عربى، الفتوحات، ج ٣ ص ٥٠٣

وفى ملاحظاتنا على بعض الكتب وجدنا نصّا:

"The pantheistic speculations had their root in immanentist passages in the qur'an. . . . . "[73]

"The germ of sufi pantheism are to be found in the qur'an"[74]

ربما كان المراد من Pantheism أو Pantheisthic هاهنا مذهب وحدة الوجود، رغم من أن بين Pantheisme وبين مذهب وحدة الوجود تباينا أساسيّا، ولكنّ مقامنا مستغنى عن عرض ذلك. ومعنى النصيّن السابقين أن مذهب وحدة الوجود له مبدأ قرآنى وإن لم يكن صريحا. و من ذلك ما يلى:

قال الله تعالى: وَلَا تَدْعُ مَعَ اللّٰهِ اِلٰهًا اٰخَرَ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ ؕ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ ؕ لَهُ الْحُكْمُ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُوْنَ. [٧٥]

قال الله تعالى: كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ۖ [٧٦]

قال الله تعالى: وَلِلّٰهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَاَيْنَمَا تُوَلُّوْا فَثَمَّ وَجْهُ اللّٰهِ ؕ اِنَّ اللّٰهَ وَاسِعٌ عَلِيْمٌ. [٧٧]

ولقد وجدنا فى تفسير القرآن المنسوب إلى صاحب مذهب وحدة الوجود، محيي الدين ابن عربى مايلى من التأويل:

[73] Paul Adward, *Encyclopaedi of Philosopi*, (New York: Macmilan Publishing), vol. VII, p. 41.

[74] James Hostings, *Encyclopaedia Of Religion And Ethics*, (New York: Charles Scribner's Sons), vol: XII. p. 11.

[٧٥] القصص، ٢٧: ٨٨

[٧٦] الرحمن، ٥٥: ٢٦

[٧٧] البقرة، ٢: ١١٥

«كلّ شيء هالك إلاّ وجهه» أى ذاته إذ لا موجود سواه «وله الحكم» بقهره كلّ ماسواه تحت صفاته «وإليه ترجعون» بالفناء فى ذاته. [٧٨]

«كلّ من سواه فان» أى كلّ من على الجوارى السائرة واصل إلى الحقّ بالفناء فيه أو كلّ من على أرض الجسد من الأعيان المفصلة كالروح والقلب والعقل والنفس ومنازلها ومقاماتهما فان عند الوصول إلى المقصود. «ويبقى وجه ربّك» الباقى بعد فناء الخلق أى ذاته مع جميع صفاته. [٧٩]

«فأينما تولّوا فثم وجه الله» أى أىّ جهة تتوجّهوا من الظاهر والباطن فثمّ وجه الله أى ذاته التجلية بجميع صفاته أو لله الإشراق على قلوبكم بالظهور فيها والتجلّى لها بصفة جماله حالة شهودكم وفناءكم...[٨٠]

فى هذه التفاسير تظهر لنا عدّة من تعاليم مذهب وحدة الوجود الرئيسية. وهى:

١. أنه لاموجود إلاّ الله (تفسير الآية الأولى)، ولكنّ هذا ليس من خصوصية المذهب

---

[٧٨] محى الدين ابن عربى، تفسير القرآن العظيم (دار التفكلية العربية)، الجلد ٢ ص ٢٤٠

[٧٩] ابن عربى، نفس المرجع، المجلد ١ ص ٥٧٤

[٨٠] نفس المرجع. ص ٨٠ مجلد ١

٢. أن ذات الله حقيقة الأشياء (تفسير الآية الثالثة)
٣. أنه يمكن لما سواه الفناء فى ذات الله (تفسير الآية الأولى والثانية والثالثة)

وهذه التأويلات لا تشعر بتعسّفها إذا نظرنا فى الآيات على حسب ما يظهر لنا، ولا يبعد عن الفهم السليم. ولكنّا إذا نظرنا فى الآية الثالثة مثلا، مع عدم صرف النظر عما ورد من سبب نزولها، لوجدنا أن المذكور ليس بمعنى نزّلت فيه الآية. فجعل هذه الآية مبداء لهذا المذهب تأويل متعسّف. فهل قال صاحب هذا المذهب نفسه كذلك؟ والذى يظهر لنا أن مثل هذه المحاولة من تفسير الآية على حسب ما جاء به المتصوّفة من التجاريب ليس مقصورا فى هذه الآيات. وإذا قيل لهم كيف يتمكن صدور مثل هذا المعنى من الآية المفسّرة، لأجيب أن ذلك هو المعنى الفائض بالمكاشفة كما قال كثير من الأئمة أن من يروى قول النبى صلى الله عليه وسلم الذى يرويه عن ربّه: «كنت كنزا مخفيا فأردت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف»، من المتصوّفين معترف بعدم ثبوته نقلا ولكن يقول إنه ثابت كشفا.[٨١]

وأما التفسير المنير فقد عرض لبيان معنى هذه الآيات مايلى:

[٨١] الآلوسى، روح المعانى، ج ٢٧ ص ٢١- ٢٢

«(كلّ شى هالك) أى معدوم فى حدّ ذاته فإنّ وجوده كلا وجود، لأن وجوده ليس ذاتيا (إلاّ وجهه) اى ذاته وقيل معنى كونه هالكا كونه قابلا للهلاك... (له الحكم) النافذ فى الخلق (وإليه) أى إلى جزائه بالعدل عند البعث (ترجعون).[٨٢] يوافق هذا التفسير ما ورد في تفسير ابن عربى أن الموجود سوى الله فى حكم المعدوم، ويخالفه فى كون هذا الحكم عند ابن عربى مبدأ لإمكان الفناء فى ذات الله.

(كلّ من عليها) من الحيوانات والمركبات (فان) اى هالك لامحالة (ويبقى وجه ربّك) أيّها السامع اى ذاته عزّ وجلّ (ذو الجلال) اى العظمة لايسعها عقل (والإكرام) اى الفضل التام فالجلال مرتب على فناء غير الله تعالى ولإكرام مرتب على بقاءه.[٨٣]

«(فأينما تولّوا) وجوهكم فى الصّلاة بأمره (فثمّ) اى هناك (وجه الله) اى قبلته كما قال مجاهد وقرئ بفتح التاء واللام أى فأينما توجّهوا إلى القبلة فثمّ مرضاة الله.[٨٤]

وأمّا هذان التفسيران فلا يشعران بشئ من عقيدة وحدة الوجود.

---

[٨٢] محمد نووي، التفسير المنير، ج ٢ ص ١٥٢

[٨٣] نفس المرجع ص ٣٤٢

[٨٤] نفس المرجع. ج ١ ص ٣١

ونتجبة هذا الفصل أن صاحب التفسير المنير وإن أورد فيه نصوصا يتمكن من فهمها فهم الوحديوجودى ولكنّه ما أراد ذلك، بل يريد بها معنى آخر.

الباب الخامس

الاختتام

الحمد لله رب العالمين، نحمده ونشكره على هدايته و توفيقه لنا من أول القيام بالكتابة إلى انتهائنا منها، فعرضنا فى هذا التطرّف النهائى نتائجنا من هذه البحوث المتواضعة بما يلى:

١. كان الشيخ محمد نووى من كبار العلماء المسلمين فى المائة التاسعة للميلاد، وهوالحريص على العلم و المنكبّ على التأليف في شتّى فنون العلم، فتألّفت على يده عشرات كتب تواظب على قراءتها الطلاّب فى المجامع العلمية و المعاهد الإسلامية خصوصا بإندونيسيا. فلا ينكر على عمق تأثيره فى المسلمين الإندونيسيين حتى اليوم إلاّ الجاهل به.

٢. كان كتابه «مراح لبيد» جامعا لسائر سور القرآن، و أكثر مضمونه منقول عن سابقيه من علماء التفسير. وعلى الرغم من ذلك، فإن له خصائص التى ينفرد بها موافقة لظروفه وتاريخ

كتابتها، و ربما هذه هى التى سمّاها ب «تجديد» في مقدمة هذا التفسير. قد نهج الشيخ منهج التحليلى اللغوى كثيرا مع عدم صرف نظره عن بحث المأثورات والمنقولات يتوسّل بها الشيخ إلى معنى الآية. وقد يجئ فى حين من الأحيان بمعنى الآية علي الطريقة الإشارية.

٣. كانت شخصيّته الصوفيّة و أفكاره العلميّة سبق تأليفها على كتابة التفسير لها أثرها فى التفسير المنير. إن أفكاره الصوفيّة لايخرج به الشيخ من عقيدة أهل السنّة والجماعة و مذهب التصوّف العملي.

هذه هى الخلاصة التى انتهى إليها الكاتب، ولعلّها نافعة لسائر الطلاّب ممن تعمّق علوم التفسير. فإن كانت هناك فكرة صحيحة فليأخذوها لأنها من الله جلّ وعلا، وإن وجدوا فكرة سيّئة فليحذر منها لأنّها خطأ قد جرأ عليه الكاتب بغير قصد و لا نيّة و الله موفق إلى أقوم الطريق.

فهرس المراجع

ابن عربّى، محيى الدين، تفسير القرآن العظيم، (دار التفكيرة العربية) المجلّد الأول والثانى.

أبو السّعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (مصر، عيسى البابى الحلبى وشركاه) الجزء ٦.

الآلوسى، ابو الفضل سهاب الدين السيد محمود البغدادى، روح المعانى، (بيروت، إحياء النراث العربى:) الجزء ١

البنا، حسن الإمام، مقدمات فى علم التفسير، (كويت، مكتبة المنار).

البيضاوى، عبد الله بن عمر، أنوار التزيل وأسرار التأويل، (بيروت، مؤسسة الشعبان)الجزء ٥

الخولى، أمين، مناهج تجديد فى النحو والتفسير والآداب، (بيروت، دار المعرفة).

الذهبى، محمد حسين، الدكتور، التفسير والمفسّرون، (مطبعة السعادة، ١٩٧٦)

الرازى، محمد بن أبى بكر، مختاج الصحاح، (مصر، عيسى البابى

الحلبى وشركاه).

رشبد رضا، تفسير المنار، (مصر، مطبعة القاهر: ١٣٤٠هـ) الجزء ٦.

الزركشى، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان فى علوم القرآن، (دارإحياء الكتب العربية: (١٣٨٦/١٩٥٧، الجزء ١.

الشرباصى، أحمد، قصة التفسير، (القاهرة، دار القلم: ١٩٦٦).

الشرقاوى، عبد الله، شرح الحكم، (بندوغ، شركة المعارف).

صادق عرجون، محمد، نحو منهج لتفسير القرآن، (جدّة، الدار السعودية: ١٣٩٢/١٩٧٢).

الصالح. صبحى، الدكتور، مباحث فى علوم القرآن، (بيروت، دار العلوم للملايين: ١٩٧٦) الطبعة ٧.

العجلى، سليمام اين عمر الشافعى، الفتوحات الالهية، (مصر، عيس البابى الحلبى وشركاه: (١٢٠٤ الجزء ٤.

الفيروزابادى، أبوطاهر محمد بن يعقوب، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (مصر، مصطفى البابى الحلبى وأولاده: ١٣٧٠هـ-١٤٥١م) الطبعة الثانية.

محمّد ابن إبراهيم، شرح الحكم، (بندوغ، المعارف).

نووى الجاوى، محمد، نصائح العباد، (سماراغ، مكتبة المنور).

نووى الجاوى، محمد، بهجة الوسائل فى شرح مسائل، (سماراغ، مكتبة المنوّر).

نووى، محمد بن عمربن عربى، التفسير المنير لمعالم التنزيل المسفر عن وجوه محاسن التأويل، (اندونيسيا، دارإحيا الكتب العربية:) الجزء ١ و ٢.

وجدى. فريد، دئرة المعارف القرن العشرون، (لبنان، المكتبة، العلمية الحديثة) الجزء ١.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ج ٢ ص ٥٦

الصابوني، محمد علي، التبيان في علوم القرآن

ابن عربى، محيى الدين، الفتوحات المكية، الجزء ٤، ٣، ٢.

Abdulmalik, *Tasawuf Modern*. (Jakarta: Jaya Bakti, 1960).

Ash-Shiddiqi. Nouruzzaman, *Sejarah Muslim Moderen*. (Yogyakarta: Matahari Masa: 1980)

Chaidar. *Sejarah Pujangga Islam Syekh Nawawi Al-Banteni*. (Jakarta: CV. Sarana Utama, 1978)

Dhofier, Zamakhsyari. *Tradisi Pesantren, Studi Tentang Pandangan Hidup Kiai*, (Jakarta: LP3ES, 1982)

Hurgronje، Snouck. Mekka At The Latter Part of 19 th Century. Laiden: Late EJ Brill LTD1937 ،. Translet by JH Monahan.

Proyek Pembinaan Perguruan Tinggi Agama Institut Agama Islam Negeri, Sumatra Utara ،1980/1981 ،Pengantar Ilmu Tasawuf.

Rifa'i Hasan ،Ahmad. Warisan Intelektual islam Indonesia. (Bandung: Mizan1987) ، Cet. 1.

Steenbrink ،Karel A. Beberapa Aspek Tentang Islam di Indonesia Abad Ke-19. (Jakarta: Bulan Bintang،1984) ، Cet. 1.

الملحق الأول

الترجمة (التعريب)

الباب	رقم المرجع	صفحة	الترجمة
١	٥٣	٣٢	وربما يبيت رجل من العرب فى معاشرته من غير علم بأنه صاحب حوالى عشرين تأليفا
١	٥٤	٢٤	وعلى الرغم من ذلك فإنه كان مستحيلا له. . . أن يوظف الحكومة الفاجرة ولسيما أن أن يستضب الزعامة الدنية لحكومية
١	٣٥	١٩	كلما كان يعلم بالمسجد الحرام فالحاضرون ممن تلقوا تعاليمه لايقل عن مائتى نعز

٢	١٢	٣٢	ماانفكت التفاسير المصرية العصرية جانبا من جوانب التقاليد المتواصلة فى التفسير القديم، كما نقل عنها أن املاء ثلاثين جزأ من مائتى صحيفة ونيف كلها بالنزاعات الجديدة، عن نسخ مدروسة فى أكثر من ألف سنة، ليس بأمر سهل.
٣	١٤	٦٤	احتوى القرآن على تعاليم فليلة يمكن بها الاحتجاج ان فى نفس محمّد شيأ صوفيا
٣	١٥	٦٤	إنه يمكن احصيل علم الحقيقة ومعرفة الله بمجرد التحنث والرياضة الروحانية والجمع لشوارد الفكر والشعور
٣	٢٥	٦٨	زعم المتصوفة أنفسهم من الخواص الذين منحهم الله معرفة معانى القرآن والحديث الباطنية
٣	٧٤	٨٤	لمذهب وحدة الوجود مبدأ فى بواطن القرآن
٣	٧٥	٨٤	إن مبدأ مذهب وحدة الوجود موجود فى القرآن.

الملحق الثانى

فهرس الأعلام

ابن عرابى.
وهو أبو بكر محمد بن على، محى الدين الحاتمى الطائى. ولد فى السابع عشر من رمضان عام ٥٦٠ هـ با أندلوس وهو متصوف مشهور من أنصار مذهب وحدة الوجود، أطلق عليه أتباعه «الشيخ الأكبر». من تصانيفه: كتاب الفتوحات الالهية كتاب فصوص الحكم. ولقد هاجت مؤلفات ابن عربى الفقهاء حتى اتهموه بناشر مذهب الزناذقه، كمذهب الحلول والاتحاد. واختلف العلماء المتأخرون فى تزندق هذا الشيخ بمذهبه وحدة الوجود.

الغزالى.
وهو حجة الإسلام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالى، المدتب حجة الإسلام زين الدين الطوسى الفقيه السافعى. ولد سنة ٤٥٠ هـ. وتوفى سنة ٥٠٥ بالطابران انعزد بزعامة الشافعية فى آخر عصره، فلم يكن فى عصره من يدانية فى رتبته من مؤلفاته: الوسيط والبسيط والوجيز والحلاصة فى الفقه وإحياء علوم الدين فى التصوف والمستصفى فى أصول الفقه وتهافت الفلاسفة فى الفلسفة. ولقد لقب بحجة الاسلام لحسين تأليفه فى التصوف كتب «إحياء علوم الدين».

Snouck Hurgronje

ولد فى ٨ فبراير سنة ١٨٥٧ وتوفى ٢٦ يونى سنة ١٩٣٦ ب Laiden. وهو هولندىّ. بجانب نونه عالما فى اللغة العربية والعلوم الإسلامية، كان متبحرا في اللغة والثقافة الإندونيسة وقد حصل على درجة دكتور ب Laiden سنة ١٨٨٠ وهو مستشار للحكومة الهولندية فى أجراء اتها الاستعمارية وقد دخل فى هنديا الهولندية سنة ١٨٨٩ وله فى حرب أجيه Perang Aceh) شىء من الفضل عند الحكومة ودخل أيضا فى مكة للملاحظة فيها سنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥، متنكرا بأنه مسلم باسمه المستعار: عبد الغفار. من عبقريته العلمية أنه كتب كتابا بعد هذه الملاحظة، الذى قد ترجمه J H Manahan إلى الانجليزية تحت العنوان:

"Mecca At The Latter Part of 19Th Century"

تفسير القرآن
مراح لبيد
لمحمّد نووى البنتنى

في هذه الورقة مناقشة بسيطة تتعلق بكتاب "التفسيرالمنير" الشهير ب"مراح لبيد" و قد ألّفه الشيخ محمد نووي ابن عمر البنتني قضى جلّ حياته بمكة المكرمة للتعلّم و التعليم ثمّ التأليف في شتي العلوم الإسلامية.

كان الشيخ من كبار العلماء فى المائة التاسعة عشر للميلاد ، و هو الحريص على العلم و المنكبّ على التأليف في شتّى فنون العلم، فتألّفت على يده عشرات كتب يقرأها الطلاّب فى المجامع العلمية و المعاهد الإسلامية خصوصا بإندونيسيا فلا ينكر عن عمق تأثيره فى المسلمين الإندونيسيين حتى اليوم إلاّ الجاهل به.

كانت شخصيّته الصوفيّة و أفكاره العلميّة التي سبقت كتابتها على التأليف في التفسير لها أثرها فى كتاب "مراح لبيد". فوجدنا من اللون الصوفي ما يلتبس في بعض من تفسيره لآيات القرآن باندراج بعض أفكاره الصوفيّة و مواعظه الروحية أثناء التفسير و لكن لايخرج بذلك الشيخ من عقيدة أهل السنّة والجماعة و من مذهب التصوّف العملي.

ISBN:978-602-6213-85-3